

مجلة تراث

المُغَايِرَةُ بَيْنَ "فَلَمَّا"، "وَلَمَّا" فِي سُورَةِ يُوسُفَ قراءة سياقية

The contravention between (فلمًا) Fa-lammā
and (ولمًا) Wa-lammā in Sūrat Yūsuf: A
Contextual Approach

(Issn-L): 1658-7642

DOI Prefix 10.62488

عضو crossref

الأستاذ الدكتور: مصطفى محمد رزق السواحلي
الأستاذ بكلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر

تم استلام البحث: ٢٠٢٦/٠٢/٢٦هـ، ١٤٤٧/٠٩/٠٩
تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٦/٠٤/٠٩هـ، ١٤٤٧/١٠/٢١
نشر في: ٢٠٢٦/٠٥/٠٣هـ، ١٤٤٧/١١/١٦
مدة إنجاز البحث لتاريخ خطاب القبول: ٤٢ يومًا
المدة الإجمالية من استلام البحث لتاريخ النشر المتوقع: ١٥٥ يومًا
متوسط مدة النشر منذ استلام البحث: ٩٩ يومًا

Pro.Mustafa Muhammad Rizq Elsawahly

Professor of Arabic Literature and Criticism, Faculty of Arabic Language,
Al-Azhar University

Google scholar

Academia

Orcid

٢٠٢٦م / ١٤٤٧هـ



ملخص البحث

المُغَايِرَةُ بَيْنَ "فَلَمَّا"، "وَلَمَّا" فِي سُورَةِ يُوسُفَ: قِرَاءَةٌ سِيَاقِيَّةٌ

يَهْتَمُّ الحُفَاطُ بِإِحْصَاءِ مَوَاضِعِ المُتَشَابِهَاتِ القُرْآنِيَّةِ، وَكثِيرٌ مِنْهُمُ يُعْنَى بِكِتَابَةِ أَوْ حِفْظِ مَنَظُومَاتٍ لِضَبْطِ المُتَشَابِهَاتِ، أَوْ تَأْلِيفِ كِتَابٍ فِي تَبْوِيهِهَا وَسِرْدِهَا، وَهِيَ طَرِيقَةٌ مِيكَانِيكِيَّةٌ عَتِيقَةٌ تُعْنِي عَنْهَا الْيَوْمَ فِي مَقَامِ الإِحْصَاءِ أَقْلُ الحَوَاسِبِ، بَلْ تَفُوقُهَا يَقِينًا سُرْعَةً وَكِفَاءَةً، وَهِيَ - وَإِنْ كَانَتْ تَعْصِمُ القُرَّاءَ مِنَ الزَّلَلِ أَثْنَاءِ الاسْتِظْهَارِ فِي الصَّلَوَاتِ وَالمُسَابَقَاتِ وَنَحْوِهَا - لَكِنَّهَا كَثِيرًا مَا تَصْرِفُهُمْ عَنْ تَدَبُّرِ المَعَانِي، وَهِيَ الغَايَةُ الَّتِي حَضَّنَا اللهُ عَلَيْهَا فِي غَيْرِ آيَةٍ، وَحَرَصَ عَلَى الإلتِزَامِ بِهَا الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَالعُلَمَاءُ الرَّاسِخُونَ.

وَقَدْ وَرَدَ التَّعْبِيرُ بـ (فَلَمَّا)، (وَلَمَّا) فِي سُورَةِ يُوسُفَ فِي تِسْعَةِ عَشَرَ مَوْضِعًا، اِهْتَمَّ الحُفَاطُ بِالنِّظْمِ فِيهَا، أَوْ وَضَعَ ضَوَابِطَ إِحْصَائِيَّةً لَهَا، وَيُشِيرُ هَذَا البَحْثُ إِلَى تِلْكَ الضُّوَابِطِ؛ تَقْدِيرًا لِجُهُودِ أَصْحَابِهَا، لَكِنَّهُ يُحَاوَلُ العَوْصَ وَرَاءَ أَسْرَارِ البَيَانِ القُرْآنِيِّ فِي تِلْكَ المَوَاضِعِ، وَهِيَ أَسْرَارٌ لَا تَقِفُ عِنْدَ حُدُودِ مَا قَرَّرَهُ سَادَتُنَا النُّحَاةُ مِنْ دَلَالَةِ الوَاوِ عَلَى مُطْلَقِ الجَمْعِ، وَدَلَالَةِ الفَاءِ عَلَى التَّرْتِيبِ وَالتَّعْقِيبِ؛ لِتَدْخُلَ فِي مَسَارِبِ النَّفْسِ، وَتَرْتِيبَ الاسْتِعْمَالِ بِفَحْوَى السِّيَاقِ سِبَاقًا وَلِحَاقًا، وَمِنْ ثَمَّ الوَقُوفِ عَلَى أَسْرَارِ بَيَانِيَّةٍ عَجِيبَةٍ، بَعْضُهَا يَتَعَلَّقُ بِالمُدَّةِ طَوِيلًا وَقِصْرًا، وَهِيَ ظَاهِرَةٌ تَسْتَحِقُّ الوَقُوفَ عِنْدَهَا فِي



قِصَّةٌ مُتَكَامِلَةٌ مِنَ الْمَهْدِ إِلَى الْكُهُولَةِ، وَبَعْضُهَا تَارَةٌ يُجَلِّي الْفَرْقَ بَيْنَ التَّوَتُّرِ وَالاضْطِرَابِ النَّفْسِيِّ مِنْ جِهَةٍ، وَالاسْتِرْحَاءِ وَالطَّمَأْنِينَةِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، وَتَارَةٌ يُظْهِرُ الْبُؤْنَ مَا بَيْنَ السُّرْعَةِ وَالْمُخَالَسَةِ فِي مَقَابِلِ التَّرِيثِ وَالْهَدْوِ، وَحِينَئِذٍ يَشِيرُ إِلَى الْمَفَاجَأَةِ الْمُذْهِلَةِ الَّتِي تَكْسِرُ أَفُقَ التَّوَقُّعِ، فِي مَقَابِلِ النَّتِيجَةِ الْمُنطَقِيَّةِ الْمَتَوَقَّعَةِ. وَتِلْكَ نَتِيجَةُ أَرْجُو أَنْ تَكُونَ سَطْرًا فِي مَوْسُوعَةِ الْإِعْجَازِ الْبَلَاغِيِّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، تِلْكَ الْمَوْسُوعَةُ الَّتِي كَانَ الْعُلَمَاءُ وَلَا يَزَالُونَ يُضَيِّفُونَ إِلَيْهَا مِنْ قَرَائِحِ عُقُولِهِمْ؛ وَثَمَرَاتِ امْتِنَاحِهِمْ مِنْ مَعِينِ الْبَيَانِ الْمَعْجِزِ، فِي الْكِتَابِ الْخَالِدِ الَّذِي لَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ.

الكلمات المفتاحية: البلاغة القرآنية - سورة يوسف - فلما - ولما





Abstract

The contravention between (فَلَمَّا) Fa-lammā and (وَلَمَّا) Wa-lammā in Sūrat Yūsuf: A Contextual Approach

Qur'an memorizers have long paid close attention to identifying and recording similar or repetitive expressions in the Qur'an (al-mutashābihāt). Many have relied on mnemonic poems, or memorizing systems to control similar verses, or authoring books on classifying and listing them. This is an old mechanical method that is being replaced today by the least powerful computers in terms of counting, and it is certainly more efficient and faster. Although it protects the readers from errors during memorization in prayers, or competitions, and the like, it often distracts them from pondering the meanings, which is the goal that Allah urged us to do in more than one verse, and which the Companions, the Followers, and the great scholars were keen to adhere to.

The expressions (فَلَمَّا) fa-lammā and (وَلَمَّا) wa-lammā appear nineteen times in Sūrat Yūsuf. These occurrences have attracted the attention of memorizers, who have attempted to organize them through memorization rules, or statistical observations. This study acknowledges and appreciates those efforts, but it moves beyond enumeration to explore the contextual and rhetorical significance of these two expressions. Rather than limiting the analysis to the traditional grammatical view—where wāw generally indicates coordination and fā' indicates sequence and immediacy—this research examines how their use is shaped by context and meaning. The study shows that the choice between fa-lammā and wa-lammā often reflects subtle differences related to the length of time, emotional states, and narrative pacing. In some contexts, it highlights psychological tension or disturbance, while in others it conveys calmness and reassurance. At times, it suggests speed and sudden action, and at other times deliberation and composure. In certain passages, it points to an unexpected and striking turn of events,



whereas in others it leads to an outcome that appears natural and anticipated. The study argues that these patterns reveal important aspects of Qur'anic rhetorical precision and contribute to a deeper understanding of the narrative coherence and expressive richness of Sūrat Yūsuf.

Keywords: Qur'anic Rhetoric; Sūrat Yūsuf; Fa-lammā; Wa-lammā





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الرَّحِيمِ الرَّحْمَنُ، خلقَ الإنسانَ، علَّمَهُ البيانَ، والصَّلَاةَ والسَّلَامَ على مَنْبَعِ البيانِ، ومَهَبَطِ العِرْفَانِ، والمؤدَّبِ بالقُرْآنِ، سيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سيِّدِ وَلَدِ عَدْنَانَ، وعلى آلِهِ وأَصْحَابِهِ والتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ.

أَمَّا بَعْدُ:

فمهما تنوعت وجوه إعجاز القرآن الكريم، ومهما كشف العلماء عن وجوه لم يُحِطَ القُدماءُ بها علمًا في الذِّكرِ الحكيمِ، ومهما رَجَعَ العلماءُ البصَرَ في مجالِ الإعجازِ، فانقلبَ إليهمُ البصرُ تارةً وهو بالطَّرِيفِ المبتكِرِ قَرِيرٌ، وتارةً وهو عن المُخَبَّأِ المكنونِ خاسئًا وهو حَسِيرٌ، فإنَّ الإعجازَ البلاغيَّ يبقَى مُتربِّعًا على عرشِ تلكِ الوجوهِ، مُستعصيًا على الانزياحِ عن تلكِ المكانَةِ الباذِخَةِ، وإنَّ كانَ سَنًا بَرِقَ العُلُومِ الحديثةِ يكادُ يخطَفُ بالأبصارِ.

وقد ورد في الأثر وصفُ القرآنِ الكريمِ بأنَّه «لَا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ»^(١)، وهو المعنى الذي وَضَّحَهُ بقلمه المكينِ

(١) محمَّد بن عيسى الترمذِي، "سنن الترمذِي". تحقيق أحمد محمد شاکر (وآخرين). باب ما جاء في فضل القرآن، حديث رقم (٢٩٠٦)، (ط٢)، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م). ٥: ١٧٢. وقد رُفِعَ إلى النبي ﷺ في غير مصدر، لكنَّ أكثر علماء الحديث على ضعف أسانيد رُفَعَهُ إلى النبي ﷺ، وأنَّ الصَّحِيحَ منه موقوفٌ على عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه، =



المُؤمِنِ مُصْطَفَى صَادِقِ الرَّافِعِيِّ (ت ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م) قائلاً: «وَلَسْنَا نَدَّعِي أَنَّنا أَشْرَفْنَا عَلَى الْأَمَدِ، وَأَوْفَيْنَا عَلَى مُعْجَزَةِ الْأَبَدِ، فَإِنَّ هَذَا أَمْرٌ ضَيِّقٌ كَثِيرُ الْإِلْتِواءِ لِمَنْ تَلَمَّسَ جِوَانِبَهُ، وَاقْتَحَمَ مِصَاعِبَهُ، وَمَا أَشْبَهَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ - فِي تَرْكِيْبِ إِعْجَازِهِ، وَإِعْجَازِ تَرْكِيْبِهِ - بِصُورَةٍ كَلَامِيَّةٍ مِنْ نِظامِ هَذَا الْكُونا الَّذِي اِكْتَنَفَهُ الْعُلَماءُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَتَعَاوَرَوْهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَأَخْلَقُوا جِوَانِبَهُ بَحْثًا وَتَفْتِيْشًا، ثُمَّ هُوَ بَعْدُ لَا يَزَالُ عِنْدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ خَلْقًا جَدِيدًا، وَمَرَامًا بَعِيدًا، وَصَعْبًا شَدِيدًا، وَإِنَّمَا بَلِغُوا مِنْهُ إِذْ بَلِغُوا مِنْهُ نِزْرًا تَهِيئاتٌ لِضَعْفِهِ أَسبابُهُ، وَقَلِيلًا عُرِفَ لِقَلَّتِهِ حِسابُهُ، وَبَقِيَ ما وِراءَ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْرِ الْمُتَعَدِّدِ الَّذِي وَقَفَتْ عِنْدَهُ الْأَعْذارُ؛ وَالابْتِغاءُ الْمُعْجِزُ الَّذِي انْحَطَّ عِنْدَهُ قَدْرُ الْإِنْسَانِ؛ لِأَنَّهُ مِمَّا سَمَحَتْ بِهِ الْأَقْدارُ» (٢).

ويَقِينِي أَنَّ اللَّهَ - جَلَّتْ قُدْرَتُهُ - يُفِيضُ عَلَيَّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ سَيِّبًا مُتَدَفِّقًا مِنْ تِلْكَ الْوُجُوهِ، كَلِّمًا أَنْعَمُوا النَّظْرَ فِي الْكِتابِ الْعَزِيزِ، وَأَخْلَصُوا النِّيَّةَ فِي تَتَبُعِ وُجُوهِ إِعْجَازِهِ، بِما يَتَلَاءَمُ مَعَ رُوحِ كُلِّ عَصْرٍ، وَأَحْوالِ كُلِّ مِصرٍ، فَمَا أَحْرَى تِلْكَ الْوُجُوهُ

أَوْ عَلَيَّ بِنِ أَبِي طالِبٍ عليه السلام، قال الترمذي بعدما أورده: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَإِسْنادُهُ مَجْهُولٌ، وَفِي الْحَارِثِ مَقالٌ». وقد تعقبه الحافظ ابن كثير في "فضائل القرآن"، وذكر له طريقًا آخر، ثم قال: «فُصِّرَ هَذَا الْحَدِيثُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عليه السلام، وَقَدْ وَهَمَ بَعْضُهُمْ فِي رَفْعِهِ، وَهُوَ كَلَامٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، عَلِيُّ أَنَّهُ قَدْ رَوَى لَهُ شَاهِدٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم. إسماعيل بن عمر ابن كثير، "فضائل القرآن". تحقيق: أبي إسحاق الحويني الأثري. (ط ١، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٦هـ). ص ٤٥-٤٦.

(٢) مصطفى صادق الرافعي، "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية". (ط ٨، بيروت: دار الكتاب العربي،

١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م). ص ١٤٠.



المتجددة- دون أدنى تشبيه أو مقارنة- بقول أبي تمام الطائي (ت ٢٣١هـ) في مدح أبي ذؤلف العجلي (ت ٢٢٦هـ)^(٣):

وَلَوْ كَانَ يَفْنَى الشُّعْرُ أَفْنَاهُ مَا قَرَّتْ حِيَاضُكَ مِنْهُ فِي الْعُصُورِ الذَّوَاهِبِ
وَلَكِنَّهُ فَيُضُّ الْعُقُولِ، إِذَا انْجَلَتْ سَحَابٌ مِنْهُ أُعْقِبَتْ بِسَحَابِ

وهذا البحث يطوف بنا في رياض الإعجاز، من خلال أداة تكررت تسع عشرة مرة في سورة يوسف، بالفاء في ثلاثة عشر موضعاً، وبالواو في ستة مواضع، وهو ما يقتضي وجود فروق بيانية بينها يقيناً؛ لأنّ كلام الحكيم العليم مُنَزَّهٌ عن اللغو والعبث، يقول أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) مُعَلِّقاً على وجودِ حكمةٍ بالغةٍ، عَرَفَهَا مَنْ عَرَفَهَا، وَجَهَلَهَا مَنْ جَهَلَهَا، حَتَّى فِي التَّنَوُّعِ الإِعْرَابِيِّ مِثْلَ: وَالصَّابِئِينَ، وَالصَّابِئُونَ: «لِلسَّائِلِ أَنْ يَسْأَلَ، فَيَقُولَ: هَلْ فِي اخْتِلَافِ هَذِهِ الْآيَاتِ بِتَقْدِيمِ الْفِرْقِ وَتَأْخِيرِهَا، وَرَفْعِ الصَّابِئِينَ فِي آيَةٍ وَنَصْبِهَا فِي أُخْرَى غَرَضٌ يَقْتَضِي ذَلِكَ؟ فَالْجَوَابُ أَنْ يُقَالَ: إِذَا أوردَ الْحَكِيمُ - تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ - آيَةً عَلَى لَفْظَةٍ مَخْصُوصَةٍ، ثُمَّ أعَادَهَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَقَدْ عَيَّرَ فِيهَا لَفْظَةً عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي الْأُولَى، فَلَا بُدَّ مِنْ حِكْمَةٍ هُنَاكَ تُطَلَّبُ، فَإِذَا أدرَكْتُمُوهَا فَقَدْ ظَفَرْتُمْ، وَإِنْ لَمْ تُدْرِكُوهَا فَلَيْسَ لِأَنَّهُ لَا حِكْمَةَ هُنَاكَ، بَلْ جَهَلْتُمْ»^(٤).

(٣) حبيب بن أوس أبو تمام الطائي، "ديوان أبي تمام". شرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزّام. (ط ٥، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٧م). ١: ٢١٤.

(٤) محمد بن عبد الله الإسكافي، "درة التنزيل وحرّة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز". رواية ابن أبي الفرج الأردستاني. (ط ١، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٩٣هـ) =



وفي سياق البحث عن الأسرارِ البلاغِيَّةِ وراءَ تلكِ المغايرةِ لا نكتفي بالكلماتِ العامَّةِ من قبيلِ إثراءِ النصِّ، أو خلقِ فضاءاتٍ دلاليَّةٍ واسعةٍ، أو إثارةِ المتلقِّي ولفَتِ انتباهه بإشعاره بالخروجِ عن النَّمطِ المألوفِ، أو جعلِ القارئِ مُتفاعلاً مع النصِّ... وغيرها^(٥)، وإنَّما لا بدَّ من قراءةِ السِّياقِ قراءةً واعيةً، ومُطاردةِ المعنى؛ بغيةِ الوقوفِ على بعضِ تلكِ الأسرارِ البلاغِيَّةِ؛ لِتكوُنَ زادًا للمُساوِرِ في رحلتهِ في رياضِ القرآنِ، بدلاً من المنظوماتِ والإحصاءاتِ التي يُستعان بها على الحفظِ، ولكنَّه - في تقديري - استظهارٌ خالٍ من التدبُّرِ، وفي الوقتِ نفسه تقدم دليلاً إضافياً على إعجازِ القرآنِ الكريمِ، حيثِ يختار اللفظَ المناسبِ للسِّياقِ، والذي يحملُ من "الإيحاءاتِ ما لا يستطيعُ غيرُه أن يُؤدِّيَه بذاتِ القوَّةِ والوضوحِ"^(٦).

١٩٧٣م)، ص ٢٠-٢١.

(٥) ينظر: أحمد عبد الله نوح؛ إيمان عبد جاسم، "التحوُّلُ النسقيُّ لألفاظِ الرؤيا في القرآنِ الكريمِ: دراسة في تحليلِ الخطاب". الخليج العربي. مج. ٥٢، ملحق، (مارس ٢٠٢٤م): ٥٣٧. على الرابط:

<https://0810gjb81-1106-y-https-search-mandumah.com.mplbci.ekb.>

[eg/Record/1580396](https://Record/1580396)

(٦) نور حسين عزيز؛ يعقوب يوسف الياسري، "المغايرة اللفظية بين النص القرآني والنص الروائي دراسة دلالية. لفظ (الغناء) أنموذجاً". مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة ذي قار. مج. ١٥، ع. ٤. (ديسمبر ٢٠٢٥م): ٣٧٧. على الرابط:

<https://jedh.utq.edu.iq/index.php/main/article/view/750/685>



أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من كونه مُتعلِّقًا بالقرآن الكريم عُمومًا، ومن تعلُّقه بالإعجازِ البلاغيِّ خصوصًا، وهو أعظمُ وأصلُّ وجوه الإعجازِ، ثمَّ من تعلُّقه بسورة يوسف، التي تنفرد من بين جميع سور القرآن بتضمُّنها قصَّةً مكتملةً، محبوكة البناء من مَطْلَعِها إلى ختامها، وكلُّها شواهد تُعظِّمُ شأنَ القرآن في قلوب المتلقِّين.

مشكلة البحث:

وقعت المغايرة بين التعبير بـ (فَلَمَّا)، (وَلَمَّا) في سورة يوسف، حيثُ تكرَّرتِ الأداتان تسع عشرة مرَّةً، ستُّ منها بالواو، والبقية بالفاء، وهي ظاهرة استرعت انتباه الجامعين لمتشابهات القرآن الكريم، ولكنها لم تلفت أنظار جُلِّ الباحثين في الإعجازِ القرآنيِّ، والَّذين تنبَّهوا لها اكتفوا بكلام عامٍّ حول الدلالة النحويَّة للفاء والواو، وهو ما لا ينطبق على جميع السِّياقات؛ ممَّا دفع الباحث إلى الغوص في أعماق تلك السِّياقات؛ لاستنباط جُملة من أسرار المغايرة.

أسئلة البحث:

١. كم مرَّةً ورد التعبير بـ (فَلَمَّا)، (وَلَمَّا) في سورة يوسف؟
٢. ما مدى تنبُّه جامعي المتشابهات لها، وكيف صَبَطُوها؟
٣. ما مدى تنبُّه الباحثين في إعجاز القرآن الكريم لها، وكيف عالَجوها؟
٤. ما القواعد التي استنبطها الباحث بعد استقراء جميع السِّياقات؟



أهداف البحث:

١. إحصاء مرّات ورود التّعبير بـ (فلماً)، (ولمّا) في سورة يوسف.
٢. تتبّع طرائق ضبط تلك المواضع لدى جامعي المتشابهات القرآنيّة.
٣. مناقشة معالجة الباحثين في إعجاز القرآن الكريم لأسرار المغايرة بين التّعبرين.
٤. بيان القواعد التي استنبطها الباحث، وتطبيقها على جميع السياقات.

منهج البحث:

استعان الباحث بالمنهج الاستقرائي في إحصاء جميع مواضع التعبيرين، وقراءة سياقاتها واحداً فواحداً، ثمّ بالمنهج البلاغيّ التحليلي للغوص في أعماقها؛ بُغية الوقوف على الأسرار البلاغيّة الكامنة وراء تلك المغايرة.

الدراسات السابقة:

تكاد تنفرد سورة يوسف - فيما أعلم - بكثرة الموسوعات والكتب والبحوث التي كسرها مؤلّفوها على تفسيرها، أو تحليل خصائصها الأسلوبية من زوايا لسانيّة وبلاغيّة مختلفة، أو تتبّع عناصر البيان القصصي فيها، أو استنباط ما فيها من دروس تربويّة ودعويّة وحجاجيّة؛ لأنّها السورة الطويلة الوحيدة التي تضمّنت قصة كاملة تدور حول شخصية محوريّة واحدة، هي شخصية يوسف عليه السلام حيث ظلّت الأحداث تنمو معه منذ براءة الطفولة حتى هيبة الملك، في سياق فنيّ محكم البناء، محبوك السرد، وتمثّل الرؤيا جوهر الحكمة الفنيّة فيها؛ ابتداءً من رؤيا الغلام الصغير



وقصّها على الأب، حتى تحقّقها بحذافيرها، مما يمثّل وحدة موضوعيّة وعُضويّةً مُتكاملةً، ومن الناحية التعبيريّة، لا تكادُ تخطئُ عينُ بصيرةٍ أنّ للسورة سِحْرًا خاصًّا، يُشعرك بإيقاعاتٍ «عذبةٍ علويّةٍ ترافق ما يترأى لك فيها من صور الحياة الإنسانيّة، وما تقرّاه من ورائها من أحكام القضاء، وسُطورِ القدر»^(٧).

ومن العجيبِ أنّ ظاهرة المغايرة التعبيريّة بين هاتين الأداتين المكررتين تسع عشرة مرّةً لم تسترِعِ انتباهَ جُلِّ مؤلّفي هذه الأسفار أو تلك الموسوعات - على جلاله أقدارهم، وتمام التقدير لجهودهم - وفي الوقت نفسه نجد عنايةً تامّةً من جَامعي المتشابهات ببيان مواضعها، وتنافسهم في نظمها وتقريبها للحفظ ورواد المسابقات، وكأنّ العناية بالحفظ مقدّمةٌ على التدبّر في السياق، والغوص في الدلالات التعبيريّة، التي لا تخطئها عينُ بصيرةٍ! نكتفي بسبعة من هؤلاء الدراسين، مع ترتيبهم حسب أسبقية كلّ دراسة منها:

(١) الشيخ عبد الله العلميّ الغزّيّ الدمشقيّ (ت ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م)، الذي قدّم كتابًا طريفًا في منحاه، أسماه: (مؤتمر تفسير سورة يوسف ﷺ)^(٨)، حيث تخيل مؤتمراً عقد في المسجد الأقصى، دُعِيَ إليه العلماء من شتى الأمصار والألوان، والتخصصات؛ للاشتراك في تفسير السورة الكريمة، وقد جعله على هيئة جلسات،

(٧) محمد المبارك، "دراسة أدبية لنصوص من القرآن". (ط٥، بيروت: دار الفكر، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)، ص ٨١.

(٨) نشر الكتاب بعد وفاة المؤلف بنحو خمسة وعشرين عامًا، حيث صدرت طبعته الأولى في دار الفكر بدمشق ١٣٨١هـ / ١٩٦١م، بتقديم العلامة محمد بهجة البيطار.



ووصف نفسه بأنه كاتب سرّ المؤتمر، ويقعُ الكتاب في مجلدين كبيرين، يبلغان ١٤٨٠ صفحة، ولم تنعقد منها جلسةٌ واحدةٌ حولَ بلاغةِ المغايرة بين هاتين الأداتين، على الرغم من تضمّن الكتاب كثيرًا من المباحث والفوائد اللغويّة والبيانيّة.

(٢) الدكتور حسن محمّد باجودة في كتابه: (الوحدة الموضوعيّة في سورة يوسف ﷺ)^(٩)، لم يشر إلى هذه الظاهرة، وإنّما صرف عنايته إلى تصوير شخصيات القصة في مراحلها المختلفة.

(٣) الدكتور محمّد عليّ أبو حمدة في كتابه: (في التذوّق الجماليّ لسُورة يوسف: دراسة نقدية إبداعية)^(١٠)، حيث عنى باستقراء خصائص بعض العناصر القصصيّة مثل الشيطان والقميص والرقم سبعة وغيرها، لكنّه لم يُسلط الضوء على هذه الظاهرة، على الرغم من وقوفه أمام بلاغة التعبير بـ (فلمّا) في الموضوع الأول قائلاً: «وما كان أحسن لفظة (فلمّا)، هذه التي جاءت لتحقيق في الإشباع اللفظي للألف، ما يعكس مناخ الاستقرار الزمنيّ في هذه السّاعاتِ الثّقيلةِ المؤرّقة»^(١١).

(٩) صدرت طبعته الأولى عن دار الكتب الحديثة بالقاهرة عام ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م

(١٠) صدرت طبعته الأولى عن دار البشير في عمّان، الأردنّ، عام ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

(١١) محمد عليّ أبو حمدة، "في التذوّق الجماليّ لسُورة يوسف: دراسة نقدية إبداعية". (ط١، الأردنّ،

عمّان: دار البشير، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ص ٦٦.



والواقع أنَّ الألفَ ثابتةٌ بين التعبيرين: (فَلَمَّا)، (وَلَمَّا)، وثقل الساعات وما يصاحبها من القلق والأرق تحقَّق في بعض المقاماتِ دون بعض، وليس مردهُ إلى الألف، وإنما مردهُ- في تقديري- إلى المغايرة بين الفاء والواو.

(٤) الدكتور أحمد نوفل في كتابه: (سورة يوسف دراسة تحليلية) (١٢) وقد صرف جُلَّ عنايته- في القسم الأولي من الكتاب- للحديث عن الشخصيات وعناصر البناء الفني للقصة، وصورة المجتمع المصري كما تصوره السورة، وجماليات التناسق الفني في السورة، وعني في القسم الثاني بالتفسير التحليلي للسورة، وأسهب في بيان مذاهب العلماء في جواب (فَلَمَّا) في الموضوع الأول أهو مذكور أم محذوف؟ وما تقديره إن كان محذوفاً؟

وقد أشار ضمناً في أحد مواضع (فَلَمَّا) إلى معنى السُرعة والمفاجأة، لكنَّ فحوى كلامه يفيد أنه يرى أنَّ السُرعة مُستفادَةٌ من (لَمَّا) الحينية، دون ذكر لتغاير الواو والفاء، حيث قال: «ثم لاحظ (فَلَمَّا) وهي في النصف الثاني من السورة متكررة، تكاد لا تخطئها عينك في كلِّ بضعة أسطر، وهي تفيد التَّحديد الزمَني الذي يشير إلى انتهاء ما قبله، وابتداء ما بعده، في أول لحظات هذا الابتداء، مثل: فأرسل في المدائن حاشرين. يأتوك بكل ساحر عليهم. فلما جاء السحرة قالوا... فهم في أول لحظة وصولهم، بعد أن انتهى تجميعهم من الأقاليم قالوا. وهنا بعد وصول الإخوة كان أول عمل مواجهة أبيهم، فلما رجعوا قالوا، أي أول شيء فعلوه بعد الرجوع» (١٣).

(١٢) صدرت طبعته الأولى عن دار الفرقان، عمَّان، الأردن، عام ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

(١٣) أحمد نوفل، "سورة يوسف دراسة تحليلية". (ط ١)، الأردن، عمَّان: دار الفرقان، ١٤٠٩هـ / =



لكنّه عاد ففكرَ هذه الفكرة في موضع ورد فيه التعبير بـ (ولمّا) حيث قال: «ونقول في (ولمّا) ما قلنا من قبل، إنّها تعني أنّ يوسف بمجرد أن دخل إخوانه - وفيهم شقيقه - عليه، أوحى إليه أنّه أخوه»^(١٤).

(٥) الدكتور إبراهيم عوض، حيث أَلَفَ كتابًا عنونه: (سورة يوسف: دراسةً أسلوبيةً فنيّةً مُقارنّةً)^(١٥)، لكنّه صرف جَلَّ عنايةً لبيان السّماتِ الأسلوبية التي تدلُّ على أنّ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ، فذكر منها أربعين سمّةً؛ ثم عالج بعض القضايا المتعلقة بحياة يوسف ﷺ، لكنّه لم يُشِرْ إلى هذه الظاهرة قطُّ.

(٦) الأستاذان محمّد بن موسى نصر، وسليم بن عيد الهلالي قدّمَا: (إتحاف الإلف بذكر الفوائد الألف والنيف من سورة يوسف ﷺ)^(١٦)، وهو سنْفَرٌ ضخمٌ يقع في ١١٥٦ صفحة، لكنّهما لم يشيرا إلى بلاغة المغايرة بين الأداتين، على الرغم من ذكرهما عشرات النكت والفوائد عقب كلّ آية من السورة.

(٧) الشيخ عlish متولي بدويّ البنيّ، حيث قدّم للمكتبة التفسيرية: (موسوعة تفسير سورة يوسف)^(١٧) في ثلاثة أسفارٍ ضخامٍ تقع في ١٦٧٢

١٩٨٩م)، ص٤٦٩-٤٧٠. والآيات التي أشار إليها المؤلف في قصة موسى وفرعون غير متفقتة تمامًا مع النص القرآني، الذي فيه من الاختلافات الدقيقة لهذا المشهد بين أكثر من سورة. وقد أعاد فكرة المسارعة نفسها في تفسيره لموضعين آخرين من مواضع الفاء، ص٥٤٣، ص٥٤٦.

(١٤) أحمد نوفل، "سورة يوسف دراسة تحليلية"، ص٤٩٢.

(١٥) صدرت الطبعة الأولى للكتاب عن دار النهضة العربية بالقاهرة عام ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

(١٦) صدرت الطبعة الأولى للكتاب في مكتبة الرشد بالرياض عام ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

(١٧) طبع الكتاب في الكويت عام ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، تحت إشراف لجنة آسيا، على نفقة وقف =



صفحة، لكنّه لم يُشِرْ إلى مسألة المغايرة التعبيريّة بين الأداتين، على الرغم من عنايته بإعراب الآيات كلمةً كلمةً، وعنايته بتقدير جواب الشرط المحذوف في بعض الآيات، وغيرها من المسائل اللغويّة.

وقد شاهدتُ مقطعاً مرثياً في أقلّ من خمس دقائق، للدكتور فاضل صالح السامرائي، على قناة الشارقة حيث سأله المذيع المحاور عن الفرق بين التعبيرين، فأجاب مُقتصرًا على دلالة الفاء على الترتيب والتعقيب، مما يستلزم السرعة، وطَبَّقها على آية واحدة، بينما الواو تدل على مطلق الجمع، مما لا يقتضي السرعة، وطَبَّقها على آية أخرى^(١٨).

ولم أقف له على بحثٍ مستوفٍ للمسألة فيما قرأتُ من كتبه الكثيرة التي أخلَصها للفروق البيانيّة في القرآن الكريم، مثل: أسئلة بيانيّة في القرآن الكريم، على طريق التفسير البياني، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، لمسات بيانيّة في نصوص التنزيل، من أسرار البيان القرآني، مراعاة المقام في التعبير القرآني.

خطة البحث:

ابتدأ الباحث بذكر أساسيات البحث: (خلفيّة البحث، وأهميته، وإشكاليّته، وأسئلته، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخُطّته)، ثم قسّمه إلى أربعة مباحث:

المرحوم بدر جاسم النصف.

(١٨) ينظر الحوار على هذا الرابط (استرجعت بتاريخ ٠٣/٠٥/٢٠٢٦م):

<https://www.youtube.com/watch?v=UH2itsgDIII>



المبحث الأول: القواعدُ المُستنبطَةُ، وهي القواعدُ السُّتُّ التي توصلَ إليها الباحث بعد استقراءه السِّياقات، وقد أثر أن تكونَ في البداية؛ ليكونَ القارئُ على دُكْرٍ منها أثناءَ رحلتهِ في رياضِ السِّياقاتِ.

المبحث الثاني: التَّحليلُ النَّحويُّ للأدوات، ويتضمَّنُ الإشارةَ بإيجازٍ إلى حديثِ النُّحاةِ عن الفاءِ والواوِ ولَمَّا، ليكونَ شعاعًا هاديًا لما سيأتي في التَّحليلِ لاحقًا.

المبحث الثالث: محاولاتُ الضَّبِطِ الإحصائيِّ: وفيه أوردَ الباحثُ ما وقفَ عليه من مُحاولاتِ المهتمِّينَ بمتشابهاتِ القرآنِ الكريمِ لضبطِ تلكِ المواضعِ نظمًا أو نثرًا.

المبحث الرابع: في رياضِ التَّحليلِ البلاغيِّ: وفيه وقفَ الباحثُ أمامَ السِّياقاتِ التَّسعةَ عشرَ؛ واحدًا فواحدًا؛ لبيانِ مدى تلاؤمِ وانسجامِ الأداةِ المستخدمةِ مع السِّياقِ.





المبحث الأول:

القواعد المُستنبطَة

بعد استقراء الدِّراسات السَّابِقَة المشار إليها آنفًا، والتي أُهْمِلَ في أكثرها التَّفريقُ بين الأداتين، واقتصرَ في بعضها على ما قاله النُّحاة من إفادة التَّرتيب والتَّعقيب في الفاء، وإفادة مطلق الجمع في الواو، ظهر للباحث أن قَصْر المسألة على هذا الملمح يختزلُ كثيرًا من المعاني البيانيَّة، ويهدرُ كثيرًا من ضلال المعاني، التي ينبغي الوقوف عليها، وقد تعاقبت الأدواتان على فعلٍ واحدٍ: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ﴾، ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ﴾، مع أنَّ فعل التَّجهيز واحد، والعملُ متماثلٌ أو مُتقاربٌ، كما تعاقبتا في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَأَوْى إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾، ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَأَوْى إِلَيْهِ أَبِيهِ﴾ والمسافة المقطوعةُ من فلسطين إلى مصر واحدةٌ، وما ذاك إلاَّ لأنَّ السِّياق بكلِّ أبعاده النَّفسيَّة مختلفٌ تمامًا.

وقد استقرَّت سياقات الآيات التسع عشرة، فوقفت على جُملةٍ من الأسرار التي أستطيع أن أجملها في ستِّ قواعدٍ:

١. عند الإشارة إلى قِصْرِ المَدَّة الزمانيَّة تُسْتخدَمُ الفاء، وعند طولها تُسْتخدَمُ الواو، وهو ما يتناغم مع الدلالة النحويَّة الأصيلَة للأداتين.
٢. عند تصوير القلق والتوتر والاضطراب النَّفسي يُستعانُ بالفاء، وعند تصوير الهدوء والاسترخاء والطَّمأنينة يُستعانُ بالواو.



٣. عند أداء العمل مُسارِقَةً ومُخالِسةً يُؤْتَى بالفاء، وعند أدائه بترئُثٍ وهدوءٍ يُؤْتَى بالواو.
٤. عند وقوع الأمر بصورةٍ فُجائيةٍ تَكْسِرُ أفقَ التَّوَقُّعِ يُقْتَضَى التَّعْبِيرُ بالفاء، وعند حصوله بطريقةٍ منطقيَّةٍ مُتَوَقَّعةٍ يُقْتَضَى التَّعْبِيرُ بالواو.
٥. عند وقوع الفعل مع القصد وتبييت النية يُناسبُ التَّعْبِيرُ بالفاء، وعند وقوعه دون قصدٍ أو ترتيبٍ مُسبِقٍ يُناسبُ التَّعْبِيرُ بالواو.
٦. عند صُدُورِ الأمرِ مُقْتَرَنًا بِالشَّدَّةِ وَالصَّرَامَةِ تُسْتَخْدَمُ الفاء، وعند صُدُورِهِ على وجه الالتماسِ أو الرَّجاءِ تُسْتَخْدَمُ الواو.





المبحث الثاني:

التَّحْلِيلُ النَّحْوِيُّ لِلأَدْوَاتِ

تتضمَّن الكلمتان المبحوثتان (فَلَمَّا - وَلَمَّا) ثلاث أدواتٍ، هي:

(١) **الفاء:** وهي - عند جمهور النحاة - تدلُّ على الترتيب والتعقيب، وهو معنى أصيلٌ مُقرَّرٌ في جُلِّ الكتب النَّحْوِيَّةِ، حيث ذكره سيبويه (ت ١٨٠هـ) قديماً بقوله: «والفاء، وهي تضمُّ الشيء إلى الشيء، كما فعلت الواو، غير أنها تجعل ذلك مُتَّسِقًا بعضه في إثر بعض؛ وذلك قولك: مررتُ بعمرٍ فزيدٍ فخالِدٍ»^(١٩).

ومهما يكن الخلاف بين النحويين في هذين الأمرين^(٢٠)، فإن الترتيب الحسبي المادي في الوجود، أو الترتيب المعنوي في القدر والمنزلة، والتعقيب بوجازة المهلة بين المتعاطفين، مما لا تُخطئُه العينُ في جمهور شواهد العربية في هذا المقام، بغض النظر عن الشواهد القليلة التي أوردها من آثارها جدلاً حول هذين المعنيين.

(١٩) عمرو بن عثمان سيبويه. "الكتاب". تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (ط ٣)، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م. ٤: ٢١٧.

(٢٠) ينظر في تفصيل ذلك الخلاف: عبد الله بن يوسف ابن هشام، "مغني اللبيب عن كتب الأعراب". تحقيق: عبد اللطيف الخطيب. (ط ١)، الكويت: السلسلة التراثية: ٢١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م. ٢: ٤٧٥-٤٨٨. ويراجع: محمد الأمين الخضري، "من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم (الفاء، ثم)". (ط ١)، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م. ص ١٧-٢١.



(٢) **الواو:** ولها معانٍ عديدة، فتأتي للعطف والاستئناف والقسم والمعية وجارة بمعنى رب... وغيرها، والذي يعيننا هنا العطف، وتدلّ - في حالة كونها عاطفة - على مُطلق الجمع، دون إفادة ترتيب أو تعقيب، قال ابن هشام (ت ٧٦١هـ): «وَمَعْنَاهَا مُطلق الجمع، فتعطفُ الشَّيء على مُصاحِبِهِ، نَحْوُ ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾ [العنكبوت: ١٥]، وعلى سابقه نَحْوُ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الحديد: ٢٦]، وعلى لاحقِهِ نَحْوُ ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [الشورى: ٣]» (٢١).

(٣) **لَمَّا:** وتأتي في العربية على ثلاثِ صُورٍ:

الأولى: أن تكون نافية جازمة للفعل المضارع، قالبته معناه إلى الماضي، مع استمرار النَّفي بها إلى الوقتِ الحاضرِ، وتوقُّعِ حُصولِ المنفيِّ بها.
الثانية: أن تأتي استثنائيةً بمعنى إلا، وتكون عادةً مسبوقهً بقسمٍ أو نفي.

الثالثة (وهي مناطُ الحديث في هذا البحث): أن تأتي لتعليق أمرٍ على أمرٍ، فيُسمِّيها بعضهم حرف وجوب لوجوب، وبعضهم يقول: حرف وجود لوجود، وقد اختلف العلماء فيها، فمذهب سيويه (ت ١٨٠هـ) أنَّها حرف، ومذهب أبي عليِّ الفارسي (ت ٣٧٧هـ) أنَّها ظرف بمعنى حين، ولذا تسمَّى في كثير من المصادر

(٢١) ابن هشام: "مغني اللبيب عن كتب الأعراب"، ٤: ٣٥١-٣٥٢. وينظر في خلاف النحويين في تلك المسائل: فاضل صالح السامرائي، "معاني النحو". (ط ٢، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م). ٣: ٢٥٩-٢٨٥.



بِالْحِينِيَّةِ، وَجَوَابَهَا يَأْتِي جُمْلَةً فَعْلِيَّةً فَعَلَهَا مَاضٍ، أَوْ مُضَارِعٌ، أَوْ جُمْلَةً أَسْمِيَّةً، عَلَى
اِخْتِلَافَاتٍ بَيْنَ النُّحَاةِ لَيْسَ هُنَا مَوْضِعُ تَفْصِيلِهَا^(٢٢).



(٢٢) ينظر: حسن بن قاسم المرادي، "الجنى الداني في حروف المعاني". تحقيق: فخر الدين قباوة،
محمد نديم فاضل، (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م). ص ٥٩٤-٥٩٦.



المبحث الثالث: محاولات الضبط الإحصائي

حاول بعض النّاطمين وضع أبياتٍ لإرشاد القُرّاءِ إلى المواضيع التي وردت فيها بالواو، فهي الأقلُّ، ومن ثمّ تكون بقية المواضيع بالفاء؛ لأنّها الأكثرُ، ولهم في هذا الباب جهودٌ تذكّرُ فتشكرُ، بغضِّ النَّظَرِ عن تقيّمها، أو الموقف منها، وقد وقفتُ منها- في القديم- على أبياتٍ لِعَلَمِ الدّين عليّ بن محمّد بن عبد الصّمد السّخاويّ المصريّ (ت ٦٤٣هـ) في منظومته: "هداية المرتاب، وغاية الحُفّاظ والطلّاب، في تبيين مُتّشابه الكتاب"، المعروفة بمتن السّخاويّة في متشابه الآيات القرآنيّة، حيث يقول (٢٣):

وَقُلْ (وَلَمَّا) سِتَّةٌ فِي يُوسُفَا	بِالْوَاوِ، قَدْ حَقَّقَهَا مَنْ عَرَفَا
مِنْ بَعْدِهِ قُلْ: (بَلَعَ الْأَشْدَا)	وَبَعْدَهُ (جَهَّزَهُمْ) مُبَدَاً
وَفَتَحُوا) مِنْ بَعْدِهِ، وَدَخَلُوا	مِنْ حَيْثُ) لَمْ يَبْقَ عَلَيْكَ مُشْكِلاً
وَ(دَخَلُوا) أَيضًا عَلَى يُوسُفَ قُلْ	فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى، وَعَنْهُ لَا تَحُلْ
وَاقْرَأْ (وَلَمَّا) بَعْدَ هَذَا الْخَامِسِ	(فَصَلَّتِ الْعَيْرُ) تَفَرُّ بِالسَّادِسِ

(٢٣) علي بن محمد السّخاويّ، "هداية المرتاب، وغاية الحُفّاظ والطلّاب، في تبيين مُتّشابه الكتاب".

تحقيق: عبد القادر الخطيب الحسنيّ. (ط ١، دمشق: دار الوثقائي للدراسات القرآنيّة، دار الفكر،

١٩٩٤م). ص ١٦٥-١٦٦.



أمَّا في العصر الحديث فمع انتشار المسابقات القرآنيَّة، وتنامي المنافسات حول

حفظ المتشابهات، واختصاص كثيرٍ من حسابات مواقع التواصل الاجتماعي بجمع المتشابهات، وتفنُّن كثيرٍ من الشيوخ في وضع ضوابط لها، وجدنا سيلاً منهمراً من الضوابط تزخر به مواقع التواصل الاجتماعي، منها:

(١) قول الشيخ الدكتور أحمد سمير عوض، النَّحْوِيُّ المقرئ الضرير كما

اعتاد أن يعرف بنفسه، حيث قال (٢٤):

بَدَأَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالشُّكْرِ سَرْمَدًا
وَبَعْدُ، فَحُذِّ تَقْرِيْبَ وَآوٍ وَفَائِهِ
فَقَدَّ بَدَأَتْ بِالْوَاوِ عِنْدَ أَشُدِّهِ
شَرِيْبَةً أَنْ يَأْتِي أَخُوْكُمْ إِلَي هُنَا
وَتَالِثَهَا تَأْتِي بِفَتْحِ مَتَاعِهِمْ
وَخَامِسُهَا تُتَلَى بِإِيْوَائِهِ أَخَا
وَيَأْتِي خِتَامُ الْوَاوِ مَعَ فَضْلِ عِيْرِهِمْ
وَأَزْكَى صَلَاةٍ مَعَ سَلَامٍ مُعْطَرٍ

(٢) قول الشيخ عبد العزيز عبد الحفيظ (٢٥):

(وَأَوَّلُ الْجَهَّازِ) قُلْ (بِوَاوٍ) (فَتْحُ الْمَتَاعِ) مِثْلُهُ، يَا رَاوِي

(٢٤) سمعتُ منه هذه الأبيات، وكتبتها عنه مباشرة، حيث إنَّه من تلاميذي، وقد عرضها عليَّ للنظر في استقامتها عروضياً.

(٢٥) الأسئلة الحسان في متشابهات القرآن، على الرابط (استرجعت بتاريخ ١٣/١٢/٢٠٢٥ م):

<https://www.facebook.com/groups/209158441370104/posts/600784805540797>



وَأَوَّلَ الدُّخُولِ، (لَمَّا فَصَلَتْ) مَنْ رَامَ ضَبْطًا، فَلْيُكْرَرْ وَرَدَهُ
وَمَا سِوَاهَا قُلْ (بِفَاءٍ) حَصَلَتْ

لكن يؤخذ عليه أنه لم يلتزم الترتيب، كما اقتصر على خمسة مواضع فقط، وربما يعني بـ(أول الدخول) الموضعين اللذين وردا بالواو: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ﴾، ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَأْوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾.

(٣) قول الشيخ محمود نسيرة ضمن سلسلة: (تأملات في المتشابهات) جامعًا المواضع الستة في بيت واحد، فقال (٢٦):

(لَمَّا بَلَغَ)، (بِأَخٍ لَكُمْ)، (رُدَّتْ لَهُمْ) (مَا كَانَ يُعْنِي)، (تَبَيَّنَسَ)، (رِيحًا يَشْمُ)

(٤) قول بعضهم: في هذه الجمل المسجوعة، وإن كانت لا تستقيم وزنًا، كما أنها لم تلتزم الترتيب: (ائتوني بأخيكم والبضاعة رُدَّتْ)، (أمرهم أبوهم، أوى أخاه، وَفَصَلَّتْ)، (خمسة بعد الحزن وَرَدَّتْ)، (رموزها لمن وعى: جفا دفت) (٢٧).

وهناك مَنْ يضبط المواضع حسب الأرباع، فيقول في الربع الأول كذا، ثم الثاني، والثالث، والرابع. وهناك مَنْ يضبطها حسب مراحل القصة: مرحلة ما قبل الولاية على خزائن الأرض، ومرحلة ما بعد لقاء إخوته إلى أن يأخذ أخاه، ومرحلة ما بعد أخذه أخاه حتى لقاءه أبويه.

(٢٦) ينظر: مجموعة الاستعداد لامتحان الأوقاف ٢٠٢٦م (استرجعت بتاريخ ١٥/١٢/٢٠٢٥م):

<https://www.facebook.com/groups/1136375276393810/posts/2738322762865712/>

(٢٧) المصدر السابق.



وهذه المحاولات جهودٌ مشكورةٌ لأصحابها، وتفيد الطالب في المسابقات، أو

الإمام الذي يخشى الخطأ والفتح عليه في الصَّلوات، لكنَّها- في تقديري- عديمة الجدوى في مقام التدبُّر، بل كثيرًا ما تصرِّفُ القارئ عن تدبُّر المعاني، وهي الغاية التي حَضَّنَا اللهُ عليها في غير آيةٍ، وحرصَ على الالتزام بها الصَّحابةُ والتَّابعون والعلماءُ الرَّاسخونَ، فالقرآن الكريم ليس مجردَ ألفاظٍ مقروءةٍ، ولا أنعامٍ مُشجِيةٍ، يَطْرَبُ النَّاسُ لِسَمَاعِهَا، وَيُهْلَلُونَ وَيَتصَايِحُونَ- دون وعيٍ- لأداء القراء وبخاصَّةٍ في المحافل ونحوها، إنَّما هو معانٍ تُتَدَبَّرُ، ورسائلٌ من السَّماءِ لأهلِ الأرضِ تُوجِّهُ وتُبَشِّرُ وتُنذِرُ، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، وقال: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٦٨] وقال: ﴿كِتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩] وقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].

وأنا أقارنُ حالي عندما كنتُ أقرأ سورة الرحمن مُستعِينًا بذلك البيت الذي لا معنى له، والذي يضمُّ الحرف الأول من الآية التالية لقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [٣٣] في المواضع الحادية والثلاثين التي وردت فيها الآية، وهذا البيت هو:

حَرَمِي وَكَيْسِي يَفٌ فِيهِ وَذَفٌ
فَمُفَكَّةٌ وَمُفَفَّفٌ حَلَمْتُ



فلا يكون العقل مشغولاً إلا بالبيت والحرف الذي يُمثّل الآية التالية، بخلاف القراءة المتدبّرة للمعاني، التي تُقارن مثلاً بين الجنتين الموعود بهما من خاف مقام ربه، والجنتين اللّتين دونهما، وما بين الوصّفين من فروقٍ بيانيّةٍ مُعتبرةٍ.





المبحث الرابع: في رياض التحليل البلاغيّ

ورد التعبيران (فَلَمَّا - وَلَمَّا) في سورة يوسف تسع عشرة مرّة، أولاها في الآية الخامسة عشرة، وأخرها في الآية التاسعة والتسعين، وهذه وقفاتٌ بيانيّةٌ مع سياقِ كُلِّ آيةٍ مِنْهَا؛ لبيان وجه المناسبة مع الفاء التي وردت في ثلاثة عشر موضعا، ووجه الاتساق مع الواو التي وردت في ستة مواضع، وفقا للقواعد الستة المشار إليها آنفا.

الموضع الأول

﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٥) [يوسف: ١٥].

هنا يمكن الاعتماد على القاعدة الأولى: (قاعدة قصر المدّة وطولها)، والقول بأنّ الفاء تدلّ على قصر المدّة بين إذن الأب لهم باصطحاب يوسف معهم، ومسارعتهم إلى الانطلاق به، وكأنّ الإخوة لما ظفروا ببغيّتهم من أبيهم بعد إلحاح، سارعوا إلى الذهاب به؛ لتنفيذ خطتهم الآثمة، ولعلّهم خافوا من عدول أبيهم عن تلك الموافقة التي جاءت على مَضَضٍ شديد.

ولكنّ الاقتصار على هذا الملمح فيه إهدار لكثير من معطيات السياق، ويقدم فيه قول أبي جعفر محمّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): «وفي الكلام متروك، حُذِفَ



ذكره؛ اكتفاءً بما ظهر عما ترك، وهو: فَأَرْسَلَهُ مَعَهُمْ^(٢٨). وفحوى الكلام أن هناك جملة من الأفعال التي استغني عنها في السياق مثل: فتدبر أمره، ثم أذن لهم، ثم أرسله معهم، وهو ما يُطعُّ المدَّة.

والأمثل هنا أن نستحضر القاعدتين الثانية: (قاعدة القلق والتوتر في مُقابلِ الهدوء والاسترخاء)، والخامسة: (قاعدة القصد والتعمد في مُقابلِ التلقائية الطبيعية)، فالإخوة في حالة من التوتر والاضطراب النفسى الشديد؛ لأنهم سينفذون جريمةً شنعاء، وعتاة المجرمين كثيراً ما يعترتهم شيء من الاضطراب والضعف عند تنفيذ جرائمهم، فما بالك وهؤلاء أبناء نبيٍّ، ولهم نصيبٌ من استواء الفطرة، ثم هم يريدون قتل أحيهم الصغير البريء دون جُرم جناه؟! كما أن فعلهم هذا مسبوقٌ بالقصد وتبيت النية، فليس فكرةً عابرةً، أو تسلسلاً طبيعياً تجري به الوقائع. ولعل تلك السرعة المصحوبة بالقلق والاضطراب هي السرُّ وراء حذف جواب الشرط، قال القشيريُّ (ت ٦٥٤ هـ): «الجوابُ فيه مُقدَّرٌ، ومعناه فلما ذهبوا بيوسف، وعزموا على أن يلقوه في البئر، فعلوا ما عزموا عليه»^(٢٩).

(٢٨) محمد بن جرير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)". تحقيق: عبد الله

عبد المحسن التركي. (ط ١، القاهرة: دار هجر، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م). ١٣: ٢٩.

(٢٩) عبد الكريم بن هوازن القشيري، "لطائف الإشارات (تفسير القشيري)". تحقيق: إبراهيم البسيوني.

(ط ٣، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠ م). ٢: ١٧٣.



الموضع الثاني

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾

[يوسف: ٢٢].

والواو هنا واضحة الدلالة على طول المدة بين استقراره في بيت العزيز وبلوغه الأشد، فقد كان عند بيعه غلاماً طريراً، وهو الفتى دون البلوغ، وقد تعددت الروايات في تحديد سنّه عند بلوغه الأشد ما بين الثامنة عشرة إلى الثالثة والثلاثين^(٣٠)، فتلك سنوات طوأل، الله أعلم بعَدِدها، وقد أخفى الله عددها؛ لأنّه لا جدوى من ذكر العدد في سياق القصة أو ترسيخ دروسها، فهو من قبيل العلم الذي لا ينفع، والجهل الذي لا يضر. كما أن بلوغه مرحلة الأشد إنما جاء بطريقة منطقية متوقّعة، تنسجم مع تسلسل الأحداث، والنمو الطبيعيّ لذلك الغلام كسائر أقرانه، فليس في الأمر مفاجأة أو نواز. أو نشاز.

الموضع الثالث

﴿فَلَمَّا رَأَى قَيْصَهُ وَقَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ

﴿٢٨﴾﴾ [يوسف: ٢٨].

نحن هنا أمام حدثٍ جليل، كان المفتاح لنمو أحداث القصة، وتحولها عن المسار الطبيعيّ لِغلامٍ يَعِيشُ في قصر العزيز إلى سجين، ثم إلى سيّدٍ مُتَحَكِّمٍ في

(٣٠) الطبري، جامع البيان. ١٣: ٦٧-٦٨.



خزائن البلاد وأقوات العباد، وهنا يمكن أن تكون الفاء مُشيرةً إلى قِصرِ المدَّة، فما إنْ قدَّمَ الشاهدُ حُكْمَه حتَّى رأى القميصَ على وجه السُّرعة، فمثلُ هذا الأمرِ لا يَسْتغرِقُ التَّحَقُّقُ منه وقتاً عادَةً، بل إنَّ معالجته على عَجَلٍ غايةٌ مُهمَّةٌ لذلك الشَّاهد، ولا مرأة العزيز أيضاً؛ للتعتيم على الخبر قبل انتشاره. ومن الأمثلِ هنا أن نستحضر أيضاً القاعدتين الثانية: (قاعدة القلق والتوتر في مُقابل الهدوء والاسترخاء)، والرابعة: (قاعدة المفاجأة في مُقابل التَّوَقُّع)، فالشاهد في حالة من التوتر والاضطراب النَّفْسِيِّ؛ لأنَّه - في قرارة نفسه - يريدُ تبرئةَ امرأة العزيز؛ فهو من أهلها، كما أنَّه لم يكن يتوقَّع أن يكون أمرُ المراودة قد وقع منها؛ لمكانتها وسنِّها ومكان زوجها، فجاءت النتيجة - وفقاً لحكمه - صادمةً له، مخالفةً لتوقُّعه، وكأنَّ هذه الفاء تعكسُ وجيفَ قلبه، وصدمته من مَشْهَدِ القميص.

الموضعان الرابع والخامس

﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَعَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [يوسف: ٣١].

في هذه الآية تكررت (فَلَمَّا) مرَّتين:

المرَّة الأولى: في وصف ردَّة فعل امرأة العزيز، وواضح أن الأمرَ جَلُّ لا يَحتملُ التَّأخِيرَ، فقد سمعتُ سريعاً بما تلوَّكهُ ألسنة هؤلاء النسوة؛ حيث إن الملوكة - ومن يدورُ في فلكهم - يَسْتعِينون عادةً بالعيون السَّاهرة التي ترصدُ ديبَ النَّملة السوداء،



تحت الصخرة الصمّاء، في الليلة الظلماء، فثمة مُدَّةٌ قصيرةٌ بين سماعها الخبرَ واتخاذها القرارَ التالي. ولا ننسى ما كانت فيه امرأة العزيز من توترٍ واضطرابٍ نفسيٍّ لا يوصفُ، وحسبُك بالخوفِ من الفضيحةِ في مثل هذا الأمرِ الجَلَلِ محذورًا يغتالُ مكانتها، بل يُهددُ حياتها، والحدث وما تلاه من تداعياتٍ تمّت جميعًا بقصدٍ وتبييتٍ للنّيّةِ، وتدبيرٍ محكمٍ، فليس ثمةً مجالٌ للخطأ أو المصادفةِ.

والمرّةُ الثانيةُ: كانت في ردّة فعل النسوة بمجرد رؤيتهنّ يوسف عليه السلام، إنّها ردّة فعلٍ لا شعوريّةٍ، تمّت بصورةٍ فجائيّةٍ، فهي أشبه ما تكونُ بصعقةٍ كهربائيّةٍ من أحد أسلاكِ الضّغطِ العالي، والتي تقضي على المصعوق في ثانية أو ثوانٍ معدودة. وفي الوقت نفسه كان ذلك الفعلُ كاسرًا لأفقِ التّوقُّعِ من جميع الحاضرين، وأولهنّ أولئك النسوة، اللاتي اطلعنّ على منظرٍ جماليٍّ مُسافرٍ وراء الخيال في أقطارٍ بعيدةٍ من الحسنِ الباهر، الذي يرتدُّ عنه قلمُ الوصفِ خاسئًا وهو حَسِيرٌ.

الموضع السادس

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَيَّ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَأْسَ النَّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾ [يوسف: ٥٠].

جاء هذا المشهدُ - بعد بضع سنينَ قضاها يوسف عليه السلام في السّجنِ ظلّمًا، وبعد سنواتٍ من الهدوءِ الذي يسبقُ العاصفةَ - ليُلقي حجرًا يحركُ المياهَ الرّاكدةَ، فتسارعت الأحداثُ بصورةٍ لافتةٍ، كانت حجر الزاوية في انتقال يوسف عليه السلام من غياهبِ السّجنِ إلى سدةِ الحكم، وهنا كانت ردّة فعله على استدعاء الملكِ سريعةً



مُفاجئَةً صارمَةً دون تَلَبُّثٍ أو تَفَكِيرٍ، فالبراءة بالنسبة له مُقَدِّمة على خروجه من السَّجْنِ، وهنا نلوذ بالقاعدة السَّادسة: (قاعدة الشُّدَّةِ والصَّرَامَةِ في مُقَابِلِ الالْتِمَاسِ والرَّجَاءِ)، حيث جاء رُدُّه مُقْتَرَنًا بِالشُّدَّةِ والصَّرَامَةِ التَّامَّةِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مُسْتَعَدًّا عَلَى الإِطْلَاقِ لِقَبُولِ حَلٍّ وَسَطٍ فِي أَمْرِ يَمَسُّ دِينَهُ وَعِرْضَهُ، وَكَأَنَّ الحَرِيَّةَ الَّتِي طَالَمَا تَاقَ إِلَيْهَا، وَطَالَمَا عَانَى مِنْ فَقْدِهَا لَا تَعْدُلُ عِنْدَهُ شَيْئًا فِي مُقَابِلِ إِظْهَارِ بَرَاءَتِهِ؛ وَلِذَا قَدَّرَ النَّبِيُّ ﷺ صِلَابَةَ أَخِيهِ يَوْسُفَ ﷺ فِي هَذَا المَقَامِ، وَقَدَّمَهُ عَلَى نَفْسِهِ؛ تَوَاضَعًا مِنْهُ ﷺ، فَقَالَ: «وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ يَوْسُفُ، لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ» (٣١).

الموضع السابع

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف: ٥٤].

هنا أيضًا كان قرارُ الملكِ سريعًا مُفاجئًا صارمًا، فقد بادر إليه الملكُ دُونَ تَرَيُّثٍ؛ لِمَا وَجَدَهُ فِي وَجْهِهِ مِنْ سِيَمَاءِ المَهَابَةِ والقَبُولِ، وَفِي شَخِصِهِ مِنْ أَمَارَاتِ النُّبْلِ والحِكمةِ، وَفِي مَنْطِقِهِ مِنْ مَخَايِلِ الحِصَافَةِ والدِّكَاةِ، وَرَبْمَا كَانَ صَادِمًا وَكَاسِرًا لِتَوَقُّعَاتِ كَثِيرٍ مِنَ المَقَرَّبِينَ مِنَ المَلِكِ، الَّذِينَ كَانُوا يَسْتَكْثِرُونَ أَنْ يَخْرُجَ شَخْصٌ مِنْ غِيَابَاتِ السَّجْنِ؛ وَفِي لَمَحِ البَصْرِ يَصِلُ إِلَى هَذِهِ المَكَانَةِ العَالِيَةِ الَّتِي طَالَمَا كَانُوا

(٣١) محمد بن إسماعيل البخاري، "صحيح البخاري". تحقيق: مصطفى ديب البغا. كتاب الأنبياء،

باب: قوله ﷺ: ﴿وَرَبَّيْتُهُمْ عَنْ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾، حديث رقم (٣١٩٢). (ط ٥، دمشق:

دار ابن كثير، دار اليمامة، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م). ٣: ١٢٣٣.



يحملون بها، ويخططون للوصول إليها، ولم يدُرْ بخَلَدِ أَحَدِهِمْ يوماً أن يكونَ هذا السجينُ مُقَدِّمًا عليهم، بل ربَّما كان كاسراً لتوقُّعات يوسف ﷺ نفسه، الذي يرى من الأيامِ الجباليِّ بالعجائبِ ما يُقَرِّبُهُ من تحقُّقِ رؤيَاهُ المذكورةِ في مطلعِ السورة، ولكنَّ أنوارَ النبوةِ المذخورةِ قد أَلْقَتْ عليه من المهابةِ والجلالِ ما أخذَ قلبَ الملكِ وعقلَهُ، فأيقنَ أنَّ مِثْلَهُ لا يُفَرِّطُ فيه، ولا يسمح له بالانتقال عن بلدِ هي في أمْسٍ الحاجةِ إليه، فلا جرم أن يؤكِّد خطابه، وأن يومئَ إلى عظمةِ مكانته، وأن يشيرَ إلى أهمِّ مسوِّغاتِ تعيينه وهي الأمانة، بل أن يستجيب فوراً لطلبه المذكور في الآية اللاحقة.

الموضع الثامن

﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِّنْ أَيْبِكُمْ أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أُوْفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٥٩﴾﴾ [يوسف: ٥٩].

وردَ التعبيرُ عن تجهيزِ الإخوةِ بجهازهم في السورةِ مرتين: أولاًهما بالواو، والثانية بالفاء، والفرقُ بينهما يكشفُ عن وجهٍ من وجوهِ الإعجازِ البلاغيِّ للقرآن الكريم، ويدحضُ القولَ بأنَّ التعبيرَ بالواو يكونُ فقط عند طولِ المدَّة، وبالفاء يكون عند قصرِها فحسبُ.

وهذا هو الموضع الأولُ وقد جاء بالواو؛ لأنَّه أخذَ كثيراً من الوقت، فقد أراد يوسفُ ﷺ أن يُعِدَّ لهم جَهازهم على الوجهِ المرضيِّ بطمأنينةٍ مُطلَقةٍ دون عَجَلَةٍ، وأن يبدؤَ المشهدَ طبعياً يتَّسِمُ بالسَّلاسةِ والهُدوءِ؛ حتَّى يُبعدَ عن أذهانِ الإخوةِ ما



قد يرِيهم، بل أن يُبَالِغَ في إكرامهم، حتى يجيئوا طلبه اللاحق بإحضار أخيهم، وهو يعلم مدى صعوبته، وفي تفسير الكشاف أشار الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) إلى وجود جمل محذوفة، حيث قال: «لا بُدَّ من مقدمة سبقت له معهم، حتى اجترَّ القول هذه المسألة»^(٣٢)، ثم ساق بعض الأخبار الإسرائيلية الدالة على مسامرة طويلة بينهم، سألهم فيها عن شئونهم، وعن أبيهم، وعن عدد إخوتهم؛ إذ كان يراعى في الميرة عدد الممتارين، وهو ما يدل على أن الأمور كانت وديَّةً إلى أبعد مدى، فليس ثمة ما يدعو إلى العجلة، أو يحمل على القلق.

وتتناغم الواو مع القاعدة السادسة: (قاعدة الشدة والصرامة في مقابل الالتماس والرَّجاءِ)، فالطلبُ: ﴿أَتْتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ﴾ جاء على وجه الالتماس، وأردفه باستفهام تشويقي، مُفْتَحٍ بِأَلَا التَّنْبِيهِيَّةِ: ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾^(٥٩)؛ لينبئهم إلى إحسانه إليهم، ويرغبهم في إجابة طلبه، وكلُّها سماتٌ تُضفي على المشهد ظلالاً هادئةً لطيفةً، بعيدةً عن العجلة والتوتر.

الموضع التاسع

﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَّكَتِلْ وَإِنَّا لَهُو لَحَافِظُونَ﴾^(٦٣) [يوسف: ٦٣].

(٣٢) محمود بن عمر الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل". (وبهامشه أربعة كتب). تحقيق: مصطفى حسين أحمد. (ط ٣، القاهرة: دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي ببيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م). ٢: ٤٨٤.



في هذا الموضوع رجع إخوة يُوسُف إلى أبيهم، وهم يحملون أسفاً وحرزناً يُقَطَّعُ نِيَاطَ الْقُلُوبِ، وطلباً بعيدَ المرام، وهماً نفى عنهم في رحلتهم طيبَ المنام، فأما الأسف والحرز فهو على فواتِ ميرتهم؛ إذ كانوا يظنون أنهم عادوا صفر اليدين؛ لأنَّ يُوسُف ﷺ أمر فتياه أن يضعوا بضاعتهم في رحالهم سرّاً، وأما الطلب فهو إحضار أخيهم، وهم يعلمون مدى صعوبة هذا الطلب من أبيهم، وبخاصة أن ذكرتهم كانت تستدعي يقيناً جريمتهم الماضية بإلقاءهم يوسف في الجبِّ، وأما الهُمُّ فهو أن حياتهم موقوفة على تنفيذ هذا المطلب؛ لأنَّ يوسف ﷺ قد هددهم بمنع الكيل عنهم تماماً، قائلاً: ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ (٦٠)، فكانوا طوال الطريق يُفكِّرون في طريقة مخاطبة أبيهم، ويبدوون النظر ويُعيدونه في مآلات الأمور إن لم يُجِبهم أبوهم، ولعلهم أسرعوا في طريقهم؛ استثماراً للوقت مع القحط، وحرمانهم من الكيل في اعتقادهم، والفاء تُصوِّرُ سرعة السير في رحلة العود، ولكنها تُصوِّرُ أكثر حالة القلق والتوتر والاضطراب النَّفْسِي، فهي أمس رحماً بتصوير سرعة دقات القلوب خوفاً وقلقاً، وبمجرد وصولهم ديارهم صدعوا إلى أبيهم بهذا المطلب الغريب المُريب.

وقد فطن د. أحمد نوفل إلى هذا الملمح البلاغي في المشهد برمته، فقال: «لاحظ الصيغة كيف جاءت بآية قاطعة، مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ، ولم يخرجوا الكلام بصورة جواب شرط متأخر مثلاً: إن لم تُرسل معنا أخانا فسيمنع منا الكيل بعد هذه المرة. إنَّ الكلام الأخير يدلُّ على نفس هادئة، تنقل قضيتها في بحوثة وسعة، ولكنَّ كلام



القرآن يصوّر نفوساً حرّى تتلظى بين نارين، نار عدم القدرة على العودة إلى مصر إلاّ بأخيهم، ونار نبش الماضي بطلب أخيهم من والدهم. أرايت كيف نقل لك القرآن الكريم العالم النفسيّ في كلمات؟» (٣٣).

الموضع العاشر

﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضِعَتِهِمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبِغِي هَذِهِ بِضِعْتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفُظُ أَخَانًا وَنَزِدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [يوسف: ٦٥].

في هذا المشهد، وصل إخوة يوسف إلى أبيهم، وصدعوا له بالمطلب الذي كان يُقضى ظهورهم، فأفرغوا شحنة الهمّ بتلك الكلمات، في حوارهم القصير مع أبيهم المذكور في الموضع السابق، ولا بدّ أنّهم في حاجة إلى الاستراحة من وعثاء السّفْرِ من مصر إلى فلسطين، وبخاصّة أنّه سفرٌ اقترنت به سرعةٌ حسيّةٌ في السّير، وقلقٌ نفسيّ شديدٌ كما مرّ آنفًا، وبعد تلك الاستراحة، والخلّاص المؤقت من همّ ذلك المطلب البعيد المنال فتحوا متاعهم، فكانت الواو هنا تعكس طول المدّة من ناحية بعد تلك الاستراحة، كما تعكس حالة الهدوء والاسترخاء بعد الخلاص من همّ المطلب الذي صدعوا به إلى أبيهم، ولكنّ القصّة ما زالت تحمّل الكثير من المفاجآت، حيث وجدوا بضاعتهم، فطاروا بها فرحًا، وهو ما تصوّره كلماتهم لمّا

(٣٣) أحمد نوفل، "سورة يوسف دراسة تحليلية"، ص ٤٦٩.



وجدوا بضاعتهم بعد الإياس، وهي كلماتٌ تدلُّ على تمام الرضا والسرور، وتضفي على المشهد ظلالاً من الهدوء والطمأنينة.

الموضع الحادي عشر

﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [يوسف: ٦٦].

هذا المشهدُ ابتداءً سيّدنا يعقوبُ عليه السلام برفضِ قاطعٍ لطلبهم، ذلك الطلبُ الذي نكأ جرحه القديم، وأعاد إليه طيفَ يوسفَ الذي لم يبرح مخيلته، لكنّه تذكّر مسألة تعليق الحصولِ على الميرةِ على اصطحابِ الإخوةِ أخاهم، فكانَ حياةَ الأسرةِ كلّها مُعلّقةٌ بذلك المطلبِ الغريبِ، فعلّقَ إجابته على شرطٍ وهو أن يعطوه موثقاً من الله على بذلِ الوسعِ في حفظه والعودةِ به، لكنّه - وهو النبيُّ المعصوم - استثنى ما لا قبيلَ لهم به من الإحاطةِ بهم بالأسرِ ونحوه، وهنا يعود المشهدُ إلى التوتّرِ والسُرعةِ؛ فبمجردِ أن أعطوه موثقهم، سارعَ يعقوبُ عليه السلام إلى التفويضِ قائلاً: اللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ، فالسُرعةُ هنا ليست في إعطاءِ الموثقِ، وإنّما في ردِّ يعقوبَ عليه السلام، الذي يتضمّنُ تذكيراً لهم بالله، وهو دَيْدُنُ الأنبياءِ والصالحين، لعلّهم يثوبون إلى رُشدِهِم، ويفتحوون صفحةً جديدةً في مراقبةِ ربّهم. ولا يخفى ما في المشهدِ كلّهِ من توتّرٍ، فالإخوةُ يترقّبون قرارَ الأبِ، والأبُ بين داعي المنعِ خوفاً على الابنِ من مصيرِ يوسف، وداعي الإجابةِ إنقاذاً لحياةِ الأسرةِ بالميرةِ، وهي ظلالٌ تتناسبُ مع الفاءِ دون غيرها.



الموضع الثاني عشر

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَلَهَا وَإِنَّهُ لَدُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [يوسف: ٦٨].

يبدأ هذا المشهد بظلالٍ هادئةٍ ملؤها الرضا والتسليم، حيث امتثل إخوة يوسف لأمر أبيهم، إذ طلب منهم أن يدخلوا من أبوابٍ متفرقةٍ دون أن يبين لهم العلة؛ إشفاقاً عليهم من إصابة عينٍ حاسدٍ، أو تربصٍ عدوٍّ من قُطَاعِ الطَّرِيقِ ونحو ذلك^(٣٤)، ولا شك أن ثمة مدةً طويلةً استغرقتها المسافة من فلسطين إلى مصر، وهو ما يستدعي التعبير بـ (وَلَمَّا)، كما أن إعطائهم أباهم الموثق من الله في الموضع السابق، وامتثالهم لهذا الأمر الذي لا يعرفون حكمته غالباً مُشعرٌ بأن الأمور تسيرُ بسلاسةٍ وهدوءٍ، وأن الأحداث التالية ستجري بطريقةٍ منطقيةٍ متوقَّعةٍ، فليس في المشهد ما يستدعي الفاء من توترٍ أو انقباضٍ، أو ما يُنذرُ بمفاجآتٍ غير متوقَّعةٍ.

الموضع الثالث عشر

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [يوسف: ٦٩].

(٣٤) ينظر: علي بن أحمد ابن حزم. "الفصل في الملل والأهواء والنحل". (ط ١)، القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت. ٤: ٤.



كان الدُّخُولُ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ مُبَاشِرَةً مِنْ أَبْوَابِ مِصْرَ الْأَرْبَعَةِ، الَّتِي لَا نَعْرِفُ مَكَانَهَا تَحْدِيدًا، وَرَبَّمَا كَانَتْ بَعْدَ الْعَرِيشِ مُبَاشِرَةً؛ حَيْثُ إِنَّهَا بَوَابَةٌ مِصْرَ مِنَ النَّاحِيَةِ الشَّرْقِيَّةِ، أَوْ عِنْدَ مَدِينَةِ (الْفَرَمَا) الَّتِي انْدَثَرَتْ الْآنَ عَلَى الطَّرِيقِ بَيْنَ الْعَرِيشِ وَالْقَنْطَرَةِ، كَمَا قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ^(٣٥)، أَمَّا هَذَا الدُّخُولُ فَهُوَ عَلَى يُوسُفَ ﷺ مُبَاشِرَةً فِي قَصْرِهِ، أَوْ فِي مَوْضِعٍ تَوْزِيعِهِ لِلْمِيرَةِ، وَتِلْكَ مَسَافَةٌ طَوِيلَةٌ تَسْتَعْرِقُ مُدَّةً غَيْرَ قَلِيلَةٍ، وَهُوَ مَا يَقْتَضِي التَّعْبِيرَ بِالْوَاوِ.

وَلِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ أَمْرَ احْتِجَازِ الْأَخِ مُحْفُوفٌ بِالْقَصْدِ وَتَبِيَّتِ النِّيَّةِ، وَهُوَ مَا يَقْتَضِي التَّعْبِيرَ بِالْفَاءِ، وَفَقًّا لِلْقَاعِدَةِ الْخَامِسَةِ: (قَاعِدَةُ الْقَصْدِ وَالتَّعْمُدِ فِي مُقَابِلِ التَّلَقُّائِيَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ)، فَأَقُولُ: إِنَّ اسْتِخْدَامَ الْوَاوِ فِي هَذَا الْمَشْهَدِ يُشْعِرُ بِأَنَّ الْأُمُورَ تَبْدُو طَبِيعِيَّةً، أَوْ هَكَذَا يُرَادُ لَهَا أَنْ تَبْدُو، فَعَمَلِيَّةٌ احْتِجَازِ الْأَخِ الصَّغِيرِ لَا بَدَّ مِنْ أَنْ تَتَمَّ بِاحْتِرَافِيَّةٍ تَامَّةٍ، فَلَا تَوَثَّرُ وَلَا اضْطِرَابَ؛ مِمَّا قَدْ يَرِيبُ الْإِخْوَةَ، وَقَدْ يُوَثِّرُ عَلَى نَجَاحِ الْمَهْمَةِ، وَلِذَا سَارَّ يُوسُفُ أَخَاهُ بِالصَّلَةِ الَّتِي بَيْنَهُمَا؛ لِيُشْعِرَهُ بِالْأُنْسِ وَالرَّاحَةِ، وَلِيُزِرَعَ الطَّمَأْنِينَةَ فِي قَلْبِهِ، فَلَا يَحْدُثُ أَيُّ كَدْرٍ يُوَثِّرُ فِي سِلَاسَةِ الْأَحْدَاثِ، وَهُدُوءِ الْمَشْهَدِ، وَرَبَّمَا يُؤَدِّي إِلَى انْكَشَافِ الْحِيلَةِ بِرِمَّتِهَا.

وَلَعَلَّ هَذِهِ التَّعْمِيَّةُ الْمُتَعَمَّدَةُ هِيَ السَّبَبُ وَرَاءَ التَّنْكِيرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿بِأَخٍ لَكُمْ مِّنْ أَيْبِكُمْ﴾، حَتَّى لَا يَنْكَشِفَ أَمْرُهُ، فَيَعْرِفُونَهُ فِي هَذِهِ الْمَرِحَلَةِ الَّتِي لَمَّا تَصَلَّ فِيهَا

(٣٥) ينظر: منصور بن محمد السمعاني، "تفسير القرآن". تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس.

(ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م). ٤٨: ٣.



العقدة ذروتها، يقول أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ): «وتنكر أخ، ولم يقل بأخيكُم، وإن كان قد عرفه وعرفهم؛ مبالغة في كونه لا يريد أن يتعرف لهم، ولا أنه يُدري من هو. ألا ترى فرقا بين مررتُ بـغلامك، ومررتُ بـغلام لك؟ إنك في التعريف تكون عارفاً بالـغلام، وفي التنكير أنت جاهلٌ به. فالتعريف يُفيد فرغ عهد في الغلام بينك وبين المُخاطَب، والتنكير لا عهد فيه البتة» (٣٦).

الموضع الرابع عشر

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسْرِفُونَ﴾ [يوسف: ٧٠].

هذا هو المشهد الثاني للتجهيز، وقد رأينا أن المشهد الأول اقتضى التعبير بالواو؛ لما فيه من هدوءٍ وترثٍ وتوفيةٍ للكيل؛ زرعاً للطمانية في نفوسهم، وتأليفاً لقلوبهم حتى يُجيبوا طلبه، أما هذا المشهد فهو مختلفٌ تماماً، إننا أمام مشهدٍ دسّ السقاية أو صواع الملك - وهما شيءٌ واحدٌ على ما يبدو كما قال الإمام مُجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وغيره من المفسرين (٣٧) - في رحلِ الأخ، وهو ما يقتضي خفة اليد؛ لتنفيذ العملية بسرعةٍ خاطفةٍ، حتى لا ينكشف الأمر؛ مما قد يفسد المهمة بالكلية، وهو ما يتناغم مع القاعدة الثالثة التي تقرر أن أداء العمل مُسارقةً ومخالسةً يقتضي

(٣٦) محمد بن يوسف أبو حيان، "البحر المحيط في التفسير". تحقيق صدقي العطار، وزهير جعيد،

وعرفان العشا حسونة. (ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م). ٦: ٢٩٣.

(٣٧) الطبري، جامع البيان. ١٣: ٢٤٥.



التعبير بالفاء، ولا شك أن التوتر والاضطراب هما سيّدا الموقف في هذا المشهد، الذي أراد به يوسف عليه السلام «أن يخضد شوكتهم، ويفت في عضدِهم؛ تنزيلاً لنفوسهم المتكبرة، وإضعافاً لقوتهم المتحكمة، فأتى هذه الحيلة المزعزعة لأفكارهم، إذ يوسف كان لا يزال في خوف من شرِّ إخوته ونزقهم، فرأى أن يعمل معهم عملاً يُخفف جانباً من قوتهم، ويُشدِّبُ بعضاً من حماسهم، ويُطامن من نخوتهم، ويكسر من زهوهم، ويقمع من طغيانهم تهديباً وترويضاً، فهو فعل ذلك اضطراراً لا اختياراً» (٣٨).

الموضع الخامس عشر

﴿فَلَمَّا أَسْتَيْسُوا مِنْهُ حَلْصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكَمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يوسف: ٨٠].

يُمثل هذا المشهد ذروة العقدة في القصة، فالأحداث تتسارع بصورة درامية، والتوتر والاضطراب وتوقع المفاجآت تُضفي ظلالاً مثيرة على المشهد؛ حيث إن الإخوة يُنكرون السرقة، وهم صادقون هذه المرة، لكن الدليل المادي ليس في صالحهم، وقد بذلوا جهوداً مُضنية - يُصورها التعبير بجملة ﴿أَسْتَيْسُوا﴾ الدالة على شدة اليأس واستحكامه - في سبيل تقديم أحدهم مكان الأخ الصغير؛ حفاظاً

(٣٨) عبد الله العلمي، "مؤتمر سورة يوسف". تقديم العلامة محمد بهجة البيطار. (ط ١، دمشق: دار

الفكر، ١٣٨١هـ / ١٩٦١م). ٢: ١٠٠٨-١٠٠٩.



على مؤثقتهم مع أبيهم الشيخ الكبير، بل حفاظاً على حياته التي يهددها سماعُ هذا الخبر، فقبول طلبهم بالرّفص، وكلّها أمورٌ لا يتناسبُ معها إلاّ التعبير بالفاء، وكلُّ الجمل الواقعة في جواب (لَمَّا) تتناغم مع هذا الجو الحافل بالإنارة، من تناجيهم حول طريقة التصرف إزاء هذا الموقف الخطير، وتقريع أخيهم الكبير لهم، ونكأ الجرح القديم بشأن التفریط في يوسف من قبل، ثم إصراره على البقاء في مصر حتى يأذن له أبوه، أو يحكم الله له.

الموضع السادس عشر

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُّزَجَّيَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [يوسف: ٨٨].

جاء هذا المشهد بعد أن عاد إخوة يوسف إلى أبيهم دون أخيهم الصغير، فوقع خبر احتجاز ابنه عليه موقع الصاعقة، فابيضت عيناه من الحزن على فقد ولديه، وأنهكه الأسى حتى صار حراً ذليلاً مشرفاً على الهلاك، وبعد حوارٍ ملؤه الحسرة والأسى استجابوا لأبيهم مرةً ثانيةً بالذهاب إلى مصر تحسباً ليوسف وأخيه، فجاء الإخوة يجرّون أقدامهم من وطأة الأزان، وبيتلعون ريقهم بجهدٍ جهيدٍ من غصص الهموم، وهنا تطوي السورة كثيراً من تفاصيل الأحداث التي تمت في الطريق؛ لأنّها ليست ذات بالٍ في تصوير الحدث، بل ذكرها يُبطئ من إيقاع المشهد في لحظاتٍ شديدة السرعة والتوتر، وهنا يدخل الإخوة على يوسف دُخولاً مختلفاً



عن الدُّخُولِ الْأَوَّلِ، فَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ مَشْحُونُونَ بِمَا يَفُوقُ الْوَصْفَ مِنَ الْأَسْفِ الْمَمْضِ عَلَى الْمَاضِي الْكَثِيبِ، وَمِنَ الرَّهْبَةِ وَالْخَوْفِ مِنَ الْمُسْتَقْبَلِ الْقَرِيبِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ مَشَاهِدَ فَقْدِ الْأَخْوَيْنِ كَانَتْ تُنْقِضُ مَضَاجِعَهُمْ طِيلَةَ الرَّحْلَةِ، وَتَنْفِي عَنْ أَعْيُنِهِمْ طَيْبَ الرُّقَادِ، وَهُوَ بَعْضُ مَا عَبَّرَتْ عَنْهُ تِلْكَ الْجُمْلَةُ الْفَرِيدَةُ: ﴿مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ﴾، وَمِنَ الْبَدَهِيِّ أَنَّ مَشْهَدًا مَشْحُونًا بِهَذَا الشَّجَنِ الْعَاطِفِيِّ الرَّهِيبِ، وَمَحْفُوفًا بِهَذِهِ الظَّلَالِ الْمَاسَاوِيَّةِ، لَا يُنَاسِبُهُ إِلَّا التَّعْبِيرُ بِالْفَاءِ، الَّتِي تَحْكِي وَجِيفَ الْقُلُوبِ حُزْنًا عَلَى الْمَاضِي تَارَةً، وَخَوْفًا مِنَ الْمُسْتَقْبَلِ تَارَةً أُخْرَى.

الموضع السابع عشر

﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾﴾

[يوسف: ٩٠].

نَصِلُ إِلَى هَذَا الْمَشْهَدِ وَقَدْ وَصَلَتِ النُّفُوسُ إِلَى دَرَجَةٍ عَالِيَةٍ مِنَ الطُّمَأْنِينَةِ، جَسَدَتْهَا هَذِهِ الْبِشَارَةُ الْمُزْلِزِلَةُ: ﴿أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾، وَهِيَ - عَلَى قَدْرِ مَا فِيهَا مِنْ فُجَاءَةٍ مُبَاغِتَةٍ - قَدْ مَلَأَتْ قُلُوبَهُمْ سَكِينَةً، وَأَزَاحَتْ عَنْهُمْ جِبَالَ الْأَحْزَانِ الَّتِي كَانَتْ تُنْقِضُ ظُهُورَهُمْ، فَهِيَ الْمَرَّةُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي يَعُودُونَ فِيهَا مِنْ مِصْرَ، لَكِنَّهَا الْمَرَّةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي يَحْمِلُونَ فِيهَا بُشْرَى تَفُوقَ التَّصَوُّرِ وَالْوَصْفِ. لَقَدْ اقْتَرَبْنَا مِنْ لِحْظَةِ التَّنْوِيرِ، فَرَالَ الْحُزْنَ وَالنَّدْمَ بِلِقَاءِ الْأَخْوَيْنِ سَالِمِينَ، وَحَلَّ مَحَلَّهُمَا الْفَرْحُ وَالْإِغْتِبَاطُ بِصَيْرُورَةٍ أَحَدِهِمَا عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ، كَمَا زَالَ الْخَوْفُ مِنَ الْمُسْتَقْبَلِ، بَلْ اطمأنَّ الإخوةُ عَلَى أَبِيهِمْ بِهَذِهِ الْبِشَارَةِ الَّتِي لَمْ تَبْقَ فِي نَفْسِهِمْ شَيْئًا



يُعَكِّرُ صَفْوَهَا: ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾، فعادوا من مصر إلى الشام آمنين مطمئنين، فشتان شتان ما بين مجيئهم إلى مصر في غاية القلق والاضطراب كما المشهد السابق، وصدورهم عنها في غاية الهدوء والاستقرار النفسي في هذا المشهد، وهو ما يستلزم التعبير بالواو، التي تتناغم مع الوقت الطويل الذي قصته العير بهم طيلة الطريق، ومع حالة الهدوء والاستقرار التي نسجت على المشهد ظللاً وارفة من السكينة.

الموضع الثامن عشر

﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٩٦].

هنا تقترب القصة من النهاية سائرة بخطأ حثيثة، حاملة مفاجات سارة، حيث سم الأب الوامق ریح يوسف من قميصه الذي حملوه، ولما يظهوره بعد، أترأه وحيًا، أم إلهامًا، أم فراسة؟ وهل وجد الریح من مسافة قريبة أم من مسيرة ثماني ليل كما قال بعض المفسرين^(٣٩)؟ وقد توتر المشهد كثيرًا بهذه الكلمات الجافية التي أتتهم فيها الأبناء أباهم بالضلال القديم، فلما أظهروا القميص سارع الأب الشغوف إلى اللقاء على وجهه، وكأني به ينهض - على كبره وعماه - ليتخطفه من بين أيديهم، فلم ينتظر أن يلقوه على وجهه - كما أوصاهم أخوهم يوسف - بل سارع هو إلى

(٣٩) الطبري، جامع البيان. ١٣: ٣٣٣.



إِقَائِهِ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَأَنِّي بِهِ يَعْتَنِقُهُ طَوِيلًا كَمَا لَوْ كَانَ قِطْعَةً مِنْ وَكْدِهِ الْحَبِيبِ، الْبَعِيدِ الْقَرِيبِ، فَكَانَتِ الْمَفَاجِئُ الْمَذْهَلَةُ بِعُودَةِ الْبَصْرِ إِلَيْهِ، وَلَا شَكَّ أَنَّهَا نَقْطَةٌ مِفْصَلِيَّةٌ فِي الْقِصَّةِ، تَحْمَلُ مَقْدَارًا هَائِلًا مِنَ الشَّحْنِ الْعَاطِفِيِّ، وَمِنَ الْمَفَاجِئِ غَيْرِ الْمَتَوَقَّعَةِ، بَلِ الْمَخَالَفَةِ التَّامَّةِ لِلْعَادَةِ، وَمَهْمَا اجْتَهَدَ الْمَفْسَّرُونَ وَالْمَحَلَّلُونَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا فِي اسْتِكْنَاهِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي وَجَدَ بِهَا الْأَبُ رِيحَ ابْنِهِ الَّتِي لَمْ يَذْهَلْ عَنْهَا، وَإِنْ طَالَتْ مَدَّةُ الْإِنْتِظَارِ وَشَطَّ الْمِزَارُ، أَوْ الطَّرِيقَةُ الَّتِي عَادَ بِهَا الْبَصْرُ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَبْقَى فِي دَائِرَةِ الْغَيْبِ، وَيَبْقَى حَامِلًا كُلَّ صُورِ الْإِثَارَةِ وَالْمَفَاجِئَةِ، وَكُلُّهَا مَعَانٍ لَا يُنَاسِبُهَا إِلَّا الْفَاءُ.

الموضع التاسع عشر

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ

ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ [يوسف: ٩٩].

هذا هو مشهدُ النِّهَايَةِ، مشهدُ اللِّقَاءِ وَالسُّجُودِ، وَمَقَامُ تَحْقِيقِ الرُّؤْيَا الْمَذْكُورَةِ فِي مَطْلَعِ السُّورَةِ، إِنَّهَا صُورَةٌ حَيَّةٌ فَرِيدَةٌ يَلْتَمِسُ فِيهَا الشَّمْلُ بِالْعِنَاقِ بَعْدَ طَوْلِ فِرَاقِ، وَتَنْسُجُ خِيوطَهَا عَبْرَاتُ اللَّهْفَةِ وَخَفَقَاتُ الْإِشْتِيَاقِ، لَقَدْ كَانَ يَعْقُوبُ الشَّيْخُ وَزَوْجُهُ الْعَجُوزُ يَتَمَنَّيَانِ أَنْ يَسْتَقِلَّ بِسَاطِ الرِّيْحِ لَوْ يَسْتَطِيعَانِ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَكَانَا يَرُومَانِ قَطْعَ الْمَسَافَةِ مِنْ فِلَسْطِينَ إِلَى مِصْرَ فِي لَمَحِ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ، وَكَانَا يُرِيدَانِ مَسَاعِدَةَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ لِيَحْمِلَهُمَا إِلَى مِصْرَ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْهِمَا طَرْفُهُمَا، كَانَ الْقَلْبَانِ فِي وَجِيبٍ تُسْمَعُ دَقَاتُهُ مِنْ بَعِيدٍ، وَكَانَ شَرِيطُ ذِكْرِيَاتِهِمَا مَعَ ذَلِكَ الْغَلَامِ الطَّرِيرِ الَّذِي



حِجَلٌ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُ لِسُنُوتٍ طِوَالٍ يَمُرُّ فِي خَاطِرِهِمَا فَيَزِدَادَانِ تَلَهُفًا وَاشْتِيَاقًا، وَكَانَ تَصَوُّرُهُمَا لِمَا هُوَ عَلَيْهِ الْآنَ يَزِيدُهُمَا تَسَاؤُلًا وَحَيْرَةً.

إِنَّ الْمَسَافَةَ الْمَقْطُوعَةَ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ الَّتِي عُبِّرَ عَنْهَا بِالْوَاوِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، وَلَكِنَّ الشُّعُورَ مُخْتَلِفٌ كُلُّ الْاِخْتِلَافِ، فَشَتَّانَ بَيْنَ مَنْ يَمْشِي هَادئًا رَخِيَّ الْبَالِ، وَمَنْ يَمْشِي شُغُوفًا مَلْهُوفًا، وَشَتَّانَ بَيْنَ مَنْ يَقْطَعُ الْمَسَافَةَ بِقَدَمَيْهِ تَمْشِيَانِ، وَمَنْ يَقْطَعُهَا بِقَلْبٍ وَلِهَانٍ، فَلَا جَرَمَ أَنْ تُوَمِّعَ الْفَاءُ هُنَا إِلَى كُلِّ هَذِهِ الْمَعَانِي الْقَلْبِيَّةِ، الَّتِي يُدْرِكُهَا الْجَنَانُ، وَلَا يُعْبِّرُ عَنْهَا اللَّسَانُ.





الخاتمة

بعد هذه الجولة في رياض الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، ذلك الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، يطيبُ لي أن أضع في هذه الخاتمة جُملةً من نتائج البحث:

- بابُ الاجتهادِ بالتأمُّلِ في وجوه الإعجازِ القرآنيِّ كان ولا يزال وسيظلُّ مفتوحًا إلى يوم القيامة، فهو الكتابُ الخالدُ المتجدُّ الذي لا يخلقُ على كثرة الردِّ، والذي لا تنقضي عجائبه.
- تمتازُ سورةُ يوسف من بين جميع السُّورِ الطَّوَالِ بتضمُّنِها قصَّةً كاملةً تدورُ حولَ شخصيَّةٍ محوريَّةٍ واحدةٍ، وبكثرة الموسوعاتِ والكتبِ والبُحوثِ التي كسرها مؤلِّفوها على تفسيرها، أو تحليلِ خصائصها الأسلوبية من زوايا لسانیةٍ أو بلاغيَّةٍ أو قصصيةٍ أو تربويَّةٍ أو دعويَّةٍ أو حجاجيةٍ مختلفة.
- وردَ التعبيرانِ (فَلَمَّا - وَلَمَّا) في سُورَةِ يوسف تسعَ عشرة مرَّةً، جاء فيها التَّعبيرُ بالفاءِ في ثلاثة عشرَ موضعًا، والتَّعبيرُ بالواوِ في ستَّةِ مواضع.
- عُنِيَ الحُفَّاظُ بنظمِ هذه المواضعِ في أبياتٍ لتيسيرِ ضَبْطِها، ابتداءً من عَلمِ الدِّينِ السَّخاويِّ (ت ٦٤٣هـ)، وانتهاءً بروادِ مواقعِ التَّواصلِ الاجتماعيِّ، الَّذِينَ أسرفوا في نظمِ أو تدليلِ هذه المتشابهاتِ بصورٍ مختلفة.



- مع التَّقْدِيرِ التَّامِّ لمحاولاتِ نظمِ هذه المتشابهاتِ، حيثُ إنَّها تُفِيدُ عند الاستظهارِ، وبخاصَّةٍ في الصَّلواتِ والمسابقاتِ، ولكنَّها عديمةُ الجدوى في مَقامِ التَّدبُّرِ، وهو الغايةُ التي حَضَّنَا اللهُ عليها في غيرِ آيةٍ، وحرَّصَ على الالتزامِ بها الصَّحابةُ والتَّابعونَ والعلماءُ الرَّاسخونَ.
- قَصُرُ بلاغَةِ التَّعبيرِ بالأداتينِ على ما قرَّره النُّحاةُ من معنى التَّرتيبِ والتَّعقيبِ في الفاءِ، ومُطلقِ الجمعِ في الواوِ يختزلُ كثيرًا من المعاني البيانيَّةِ، ويهدرُ كثيرًا من ظلالِ المعاني، الَّتِي ينبغي الوقوفُ عليها، بل يَتناقضُ مع تَعاقُبِ الأداتينِ على فعلٍ واحدٍ في السُّورةِ، كما في سياقِ التَّجهيزِ في موضعينِ، وسياقِ الدُّخولِ على يوسفَ في مَوْضِعَيْنِ.
- وضعِ الباحثِ ستَّ قواعدَ للتَّفريقِ بين هذه المواضعِ، الأوَّلَى تَتعلَّقُ بِقَصْرِ المَدَّةِ الزَّمَنِيَّةِ أو طُولِها، والثَّانِيَّةُ تُشيرُ إلى حالةِ القلقِ والتوتُّرِ والاضطرابِ النَّفْسِيِّ في مُقابلِ الهدوءِ والاسترخاءِ والطُّمَأْنِينَةِ، والثَّالِثَةُ تَتناغمُ مع أداءِ العملِ مُسارِقَةً ومُخالِسةً على النَّقيضِ من أدائه بترتُّبٍ وهدوءٍ، والرَّابِعَةُ تَرْتبُطُ بوقوعِ الأمرِ بصورةٍ فُجائِيَّةٍ تَكسِرُ أفقَ التَّوَقُّعِ بخلافِ حصولِهِ بطريقةٍ منطقيَّةٍ مُتوقَّعةٍ، والخامِسةُ تومئُ إلى وُقوعِ الفعلِ مع القَصْدِ وتَبَيُّتِ النِّيَّةِ في مُقابلِ وُقوعِهِ دونَ قَصْدٍ أو ترتبٍ مُسَبِّقٍ، والأخيرةُ تدلُّ على صُدورِ الأمرِ مُقتَرَنًا بالشَّدَّةِ والصَّرَامَةِ على عكسِ صُدوره على وجهِ الالتماسِ أو الرَّجاءِ.



هذا ما هداهُ إليه اجتهادُ الباحثِ، فَمَا كَانَ مِنْ صَوَابٍ فَمِنْ اللَّهِ وَحَدَهُ، وَمَا كَانَ مِنْ زَلَلٍ، فَمِنْ نَفْسِي وَمِنْ الشَّيْطَانِ، وَمَا تَوَفَّقَنِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ.





أهمُّ المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

(أ) الكتب:

١. البخاري، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل. "صحيح البخاري". تحقيق مصطفى ديب البغا. (ط ٥، دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).
٢. الترمذيّ، محمّد بن عيسى بن سَورة. "سنن الترمذيّ". تحقيق أحمد محمّد شاكر (وآخرين). (ط ٢، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م).
٣. أبو تمام، حبيب بن أوس الطائيّ. "ديوان أبي تمام". شرح الخطيب التبريزيّ، تحقيق محمّد عبده عزّام. (ط ٥، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٧م).
٤. ابن حزم، أبو محمّد علي بن أحمد القرطبيّ الظاهريّ. "الفصل في الملل والأهواء والنحل". (ط ١، القاهرة: مكتبة الخانجي، د. ت).
٥. أبو حمدة، محمّد علي. "في التذوّق الجماليّ لسورة يوسف: دراسة نقدية إبداعية". (ط ١، الأردنّ، عمّان: دار البشير، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).



٦. أبو حَيَّان، مُحَمَّد بن يوسف الأندلسي. "البحر المحيط في التفسير".

تحقيق صدقي العطار، وزهير جعيد، وعرفان العشا حسونة. (ط١)، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).

٧. الخضري، مُحَمَّد الأمين. "من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم (الفاء، ثم)". (ط١، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).

٨. الخطيب الإسكافي، مُحَمَّد بن عبد الله. "درّة التنزيل وغرّة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز". رواية ابن أبي الفرج الأردستاني. (ط١، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٩٣هـ / ١٩٧٣م).

٩. الرَّافِعِي، مصطفى صادق. "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية". (ط٨، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م).

١٠. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر. "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل". (وبهامشه أربعة كتب). تحقيق مصطفى حسين أحمد. (ط٣، القاهرة: دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي ببيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).

١١. السَّامِرَائِي، فاضل صالح. "معاني النَّحو". (ط٢، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م).

١٢. السَّخَاوِي، علم الدين أبو الحسن علي بن مُحَمَّد المصري. "هداية المرتاب، وغاية الحُفَاط والَطُّلاب، في تبيين مُتشابه الكتاب". تحقيق عبد



- القادر الخطيب الحسنيّ. (ط ١، دمشق: دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دار الفكر، ١٩٩٤م).
١٣. السّمعانيّ، أبو المظفر منصور بن محمد. "تفسير القرآن". تحقيق ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عبّاس. (ط ١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
١٤. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. "الكتاب". تحقيق عبد السلام محمّد هارون. (ط ٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).
١٥. الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير. "جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبريّ)". تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي. (ط ١، القاهرة: دار هجر، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).
١٦. العلمي، عبد الله العلميّ الغزيّ الدمشقيّ. "مؤتمر سورة يوسف". تقديم العلامة محمّد بهجة البيطار. (ط ١، دمشق: دار الفكر، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م).
١٧. القشيري، عبد الكريم بن هوازن. "لطائف الإشارات (تفسير القشيري)". تحقيق إبراهيم البسيونيّ. (ط ٣، القاهرة، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ٢٠٠٠م).
١٨. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. "فضائل القرآن". تحقيق أبي إسحاق الحويني الأثري. (ط ١، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٦هـ).



١٩. المبارك، محمد. "دراسة أدبية لنصوص من القرآن". (ط ٥، بيروت: دار

الفكر، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).

٢٠. المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم. "الجنى الداني في حروف المعاني".

تحقيق فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، (ط ١، بيروت، دار الكتب

العلمية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).

٢١. نوفل، أحمد. "سورة يوسف دراسة تحليلية". (ط ١، الأردن، عمان: دار

الفرقان، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م).

٢٢. ابن هشام، عبد الله بن يوسف الأنصاري. "مغني اللبيب عن كتب

الأعاريب". تحقيق عبد اللطيف الخطيب. (ط ١، الكويت: السلسلة

التراثية: ٢١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).

(ب) المقالات المنشورة في الدوريات العلمية:

(١) نوح، أحمد عبد الله؛ جاسم، إيمان عبد. "التحوّل النسقي لألفاظ الرؤيا

في القرآن الكريم: دراسة في تحليل الخطاب". الخليج العربي. مج ٥٢،

ملحق، (مارس ٢٠٢٤م). على الرابط:

<https://0810gjb81-1106-y-https-search-mandumah.com.mplbci.>

ekb.eg/Record/1580396



(٢) عزيز، نور حسين؛ الياسري، يعقوب يوسف. "المغايرة اللفظية بين النص القرآني والنص الروائي دراسة دلالية. لفظ (الغناء) أنموذجاً". مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة ذي قار. مج. ١٥، ع. ٤. (ديسمبر ٢٠٢٥م). على الرابط:

<https://jedh.utq.edu.iq/index.php/main/article/view/750/685>

(ج) المواقع الإلكترونية:

(١) الأسئلة الحسان في متشابهات القرآن، على الرابط (استرجعت بتاريخ ١٣/١٢/٢٠٢٥م):

<https://www.facebook.com/groups/209158441370104/posts/600784805540797/>

(٢) مجموعة الاستعداد لامتحان الأوقاف ٢٠٢٦م، على الرابط (استرجعت بتاريخ ١٥/١٢/٢٠٢٥م):

<https://www.facebook.com/groups/1136375276393810/posts/2738322762865712/>

(٣) لمسات بيانية، حوار مع د. فاضل صالح السامرائي على قناة الشارقة، على الرابط (استرجعت بتاريخ ٠٣/٠٥/٢٠٢٦م):

<https://www.youtube.com/watch?v=UH2itsgDIII>



Romanization of references' list

Al-Qur'an Al-Kareem

(A) Books:

1. Al-Bukhari, Abu Abd Allah Muhammad ibn Ismaeil. "Sahih Al-Bukhari". tahqīq Mustafa Deeb Albugha. (T. 5, Dimashq: Dar Ibn Kathirin, Dar Alyamamati, 1414H/ 1993).
2. Al-Tirmidhi, Muhmmad ibn Eisaa ibn Sawrah. "Sunan Al-Tirmidhi". tahqīq Ahmad Muhammad Shakir (Wa akhryn). (T.2, Al-Qahirah: Sharikat maktabat wa matba'at Mustafa Al-Babi Al-Halbi, 1395H/ 1975).
3. Abu Tammam, Habib ibn Auws Altta'i. "Diwan Abi Tammam". Sharh Al-Khatib Al-Tabrizi, tahqīq Muhammad Abduh Azzam. (T.5, Al-Qahirah: Dar Al-Ma'arif, 1987).
4. Ibn Hazm, Abu Muhammad Ali ibn Ahmad Al-Qurtubi Al-Zahiri. "Al-Fisal fi al Milal wa Al-Ahwa' wa -al Nihal". (T.1, Al-Qahirah: Maktabat Al-Khanji, D. T).
5. Abu Hamdah, Muhammad Ali. "Fi Al-Tadhawwuq Al-Jamali li-surat Yusuf: Dirasah Naqdeyyah Ibdaeayah". (T.1, Al-Aurdun, Amman: Dar al-Bashir, 1405H/ 1985).
6. Abu Hayyan, Muhammad ibn Yusuf Al-Andalusi. "Al-Bahr Al-Muhit fi Al-Tafsir". tahqīq Sidqy Al-Attar, Zuhayr Jiai, Erfan Alasha Hassunah. (T.1, Beirut: Dar Al-Fikr, 1420H/ 2000).
7. Al-Khudari, Muhammad Al-Amin. "Min Asrar Huruf Al-Atf fi Al-Dhikr Al-Hakim (Al-Fa' & Thumma)". (T.1, Al-Qahirah: Maktabat Wahbah, 1414H/ 1993).
8. Al-Khatib Al-Iskafi, Muhammad ibn Abd Allah. "Durrat Al-Tanzil wa Ghurra Al-Ta'wil fi Bayan Al-Aayat Al-Mutashabihat fi Kitab Allah Al-Aziz". Riwayat Ibn Abi Al-Faraj Al-Aurdstany. (T.1, Beirut: Dar Al-Aafaq Al-Jadidah, 1493H/ 1973).
9. Al-Rafi'i, Mustafa Sadiq. I'jaz Al-Quran wa Al-Balaghah Al-Nabawiyyah". (T.8, Beirut: Dar Al-Kitaab Al-Aarabi, 1425H/ 2005).
10. Al-Zamakhshari, Jar Allah Mahamud ibn Umar. "Al-Kashshaf an Haqaiq Ghawamid Al-Tanzil, wa Uyun Al-Aqawil, fi Wujuh Al-Ta'wil". (wa Behamishih Arba'at kutub). tahqīq Mustafa Husayn Ahmad. (T.3, Al-Qahirah: Dar Al-Rayyan li Al-Turath, Dar Al-Kitab Al-Aarabi bi Beirut, 1407H/ 1987).
11. Al-Samarra'i, Fadil Salih. "Ma'ani Al-Nahw". (T.2, Dimashq, Beirut: Dar ibn Katheer, 1441H/ 2020).
12. Al-Sakhawi, Alam Al-Din Abu Al-Hasan Ali ibn Muhammad Al-Misri. "Hidayt Al-Murtab, wa Ghayat Al-Huffaz wa Al-Tullab, fi Tabin Mutashabih Al-Kitab". tahqīq Abd Al-Qadir Al-Khatib Al-Hasany. (T.1, Dimashq: Dar Al-Ghauthani li Al-Dirasat Al-Qur'aniyyah, Dar Al-Fikr, 1994).
13. Al-Sam'ani, Abu Al-Muzaffar Mansur ibn Muhammad. "Tafsir Al-Quran". tahqīq Yasir ibn Ibrahim, & Ghanim ibn Abbas. (T.1, Al-Reyad: Dar Al-Watan, 1418H/ 1997).



14. Sibawayh, Abu Bishr Amr ibn Uthman ibn Qanbar. "Al-Kitab". taḥqīq Abd Al-Salam Muhammad Harun. (T.3, Al-Qahirah: Maktabat Al-Khanji, 1408H/ 1988).
15. Al-Tabary, Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir. "Jami' Al-Bayan 'an Ta'wil Aay Al-Quran (Tafsir Al-Tabary)". taḥqīq Abd Allah Abd Al-Muhsin Al-Turki. (T.1, Al-Qahirah: Dar Hajar, 1422H/ 2001).
16. Al-Alami, Abd Allah Al-Alami Al-Ghazzi Al-Dimashqi. "Mu'tamar Surat Yusuf". Taqdim Al-Allamah Muhammad Bahjat Al-Bitar. (T.1, Dimashq: Dar Al-Fikr, 1381H/ 1961).
17. Al-Qushayri, Abd Al-Karim ibn Hawazin. "Lata'if Al-Isharat (Tafsir Al-Qushayri)". taḥqīq Ibrahim Al-Bsyuni. (T.3, Al-Qahirah, Al-Hay'at Al-Misryyah Al-Ammah li Al-Kitab, 2000).
18. Ibn kathir, Abu Al-Fida' Isma'il ibn Umr. "Fada'I Al-Qqur'an". taḥqīq Abi Ishaq Al-Huwayni Al-Athari. (T.1, Maktabat Ibn Taymiyah, Al-Qahirah, 1416H).
19. Al-Mubarak, Muhammad. "Dirasat Adabiyah li Nusus min Al-Quran". (T.5, Beirut: Dar Al-Fikr, 1419H/ 1998).
20. Al-Muradi, Badr Al-Din Hasan ibn Qasim. "Al-Jana al-Dani fi Huruf Al-Ma'ani". taḥqīq Fakhr Al-Din Qabawah & Muhammad Nadim Fadil, (T.1, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1413H/ 1992).
21. Nawfal, Ahmad. "Surat Yusuf Dirasah Tahliliyyah". (T.1, Al-Urdun, Amman: Dar Al-Furqan, 1409H/ 1989).
22. Ibn Hisham, Abd Allah ibn Yusuf Al-Ansary. "Mughni Al-Labib 'an Kutub Al-A'arib". taḥqīq Abd Al-Latif Al-Khatib. (T.1, Al-Kuwait: Al-Silsil Al-Turathiyah: 21, 1421H/ 2000).

(B) Websites:

- (1) Al-As'ilah Al-Hisan fi Mutashabihat Al-Quran, Ala Al-Rabit (isturji'at bi tarikh 13/12/2025):
<https://www.facebook.com/groups/209158441370104/posts/600784805540797/>
- (2) Majmu'at Al-Isti'dad li Imtihan Al-Awqaf 2026, Ala Al-Rabit (isturji'at bi tarikh 15/12/2025):
<https://www.facebook.com/groups/1136375276393810/posts/2738322762865712/>
- (3) Lamasat Bayaniyyah, Hiwar ma'a Dr. Fadil Salih Al- Samarra'i Ala Qanat Al-Shariqah, Ala Al-Rabit (isturji'at bi tarikh 18/2/2026): <https://www.youtube.com/watch?v=UH2itsgDIII>





فهرس الموضوعات

١	ملخص البحث
٣	Abstract
٥	مقدمة
١٧	المبحث الأول: القواعدُ المُستنبطَةُ
١٩	المبحث الثاني: التَّحليلُ النَّحَوِيُّ للأدوات
٢٢	المبحث الثالث: محاولات الضَّبط الإحصائيِّ
٢٧	المبحث الرَّابع: في رياض التَّحليل البلاغيِّ
٤٧	الخاتمة
٥٠	أهمُّ المصادر والمراجع
٥٥	Romanization of references' list
٥٧	فهرس الموضوعات

